الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة

الموسومة بـــ :

دراسة نقدية للمصادر الرومانية.
بوليبيوس، ساليستيوس . أنموذجا

إعداد الطلبة:

بوغفالة نصر الدين

بلحسن رابح

إشراف الأستاذ:

❖ د. حشلاف محمد

د. قفاف البشير	جامعة ابن خلدون/تيارت	رئيسا
د. لورتان بختي	جامعة ابن خلدون/تيارت	مناقشا
د.حشلاف محمد	جامعة ابن خلدون/تيارت	مشرفا

السنة الجامعية: 2023- 2024

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير"

الحمد لله والشكر له على فضله ، وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع"

نتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف على كل ما قدم لنا من

نصائح وتوجيهات حرصا منه على إنجاز هذا العمل وتقديمه بالصورة المطلوبة

فجزاه الله خيرا كما لا يفوتنا أن نخص بالشكر والإمتنان للأهل الذين قدموا لنا يد

المساعدة ، وساندونا في كل خطوة فتحدينا الصعاب، وكل التحية والإمتنان إلى

من ساعدنا في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو بعيد

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى التي حملتني ومنحتني الحياة و أحاطتني بحنانها

وحرصت على تعليمي بصبرها و تضحياتها

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي أمي حفظها الله "

إلى الذين دعموني في مشواري الدراسي و كانوا وراء كل خطوة خطوتها

إلى زوجتي و أولادي حفظهم الله و رعاهم

في طريق العلم و المعرفة أبي الغالي رحمه الله "

وإلى كل الأشخاص الذي أحمل لهم المحبة و التقدير

بوغفالة نصر الدين

إهداء

في البداية أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان إلى

أصحاب الفضل علي ؛ وكل من ساهم في دعمي في عملي

وتعليمي خلال مراحل حياتي الصعبة " أبي وأمي " أي شكر

وأي كلمات توفيهم حقهم الذين كانوا معي دائما بدعواتهم

ودعمهم السخي ودعمهم المعنوي الذي كلما تذكرته

أعطوني حافزا قويا للتعلم إلى العائلة الكريمة

رموز المحبة والوفاء أنتم من ساندني وشجعني

بلحسن رابح

مقدمة

مقدمة:

ان الباحث في التاريخ القديم وبخاصة منطقة شمال افريقيا يجد الكثير من الصعوبات منها شح ونقص المصادر المحلية التي تؤرخ للمنطقة ومختلف الجوانب الحضارية للمجتمع المغاربي والقرطاجي آنذاك، وهو ما يحتم عليه ضرورة اللجوء لاستخدام المصادر الكلاسيكية القديمة الإغريقية منها والرومانية بشكل خاص بالنظر للحظ الوفر الذي نالته المنطقة ضمن مؤلفات المؤرخين القدماء امثال بوليبيوس، هذا الأخير الذي تطرق للصدام القرطاجي الروماني146/264ق.م، في حوض المتوسط وساليستيوس الذي عايش ودون احداث حرب يوغرطة و حادثة كاتيلينا.

لقد انصب اهتمامهما بدرجة أكبر على الجوانب السياسية والعسكرية من خلال ما دونوه من أحداث وقفو عليها وعايشوها رفقة القادة الرومان بمن فيهم سكيبيون الاميلي على سبيل المثال لا الحصر ليواصل بذلك ما ابتدأه أسلافهم من المؤرخين الاوائل في ميدان التدوين والتأريخ حيث عرفت بداياتها باللغة الإغريقية على يد امثال كانكيوس اليمنتوس في وقت كان معروف على الرومان انصرافهم إلى الحياة العسكرية والتوسعات ضمن ضفتي الحوض المتوسط بدل الاهتمام بجوانب أخرى كالأدب والأشعار والتاريخ، لتبدأ بعد ذلك حقبة زمنية جديدة برز فيها المؤرخون اللاتين بكتابة الحوليات بادئ الأمر ثم تراجم الشخصيات والخطب السياسية، وبعده تدوين الأحداث البارزة في شاكلة المعارك والصدامات.

وهنا نتوقف عند أبرز اولئك المؤرخين ألا وهما بوليبيوس مؤرخ الحروب البونية وصاحب كتاب التاريخ باعتباره أحد أبرز المصادر الكلاسيكية التي كتبت تاريخ منطقة بلاد المغرب القديم، في الوقت الذي احتدام الصراع بين الرومان والقرطاجيون وبالرغم من الأهمية البالغة لمؤلفاته غير أن الآراء تضاربت حوله حيث أنه في نظر الكثيرين فتح مجالا واسعا للنقاش حول موضعيته ومنهجه في تناول المسائل والأحداث التاريخية التي قام

بتدوينها، فهي تعكس وجهة نظره الخاصة المفعمة بولائه الشديد للرومان والمبالغة في وصفهم مثله في ذلك مثل ساليستيوس الذي جعل من الاحتلال الروماني ملحمة بطولية يبرز فيها تفوق الرومان ويمجد بطولاتهم من خلال مؤلفه عن حرب يوغرطة، مايفتح المجال أمام الكثير من الآراء والانتقادات حول هذين المؤرخين منهجهما في التدوين وسرد الحقائق وهو موضعا دراستنا بالنظر لأهمية المصادر الكلاسيكية اللاتينية في غياب المصادر المحلية التي تؤرخ لتلك المحطات التاريخية البارزة

وقد جاء إختيارنا لهذا الموضوع، من أجل تسليط الضوء أكثر على هذه المصادر ومعرفة مدى موضوعية كل من ساليستيوس وبوليبيوس في التعاطي مع الأحداث التي كان الرومان طرف فيها، ورغبة منا في منح نظرة أكثر وضوح للموضوع واثراء الرصيد المعرفي .

ومن هنا نطرح الاشكالية الآتية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار مؤلفات كل من بوليبيوس وساليستيوس مصادر ذات أهمية بالغة للتأريخ بمنطقة المغرب القديم في ظل غياب المصادر المحلية التي توثق تاريخ المنطقة ؟

وهي تتفرع لعدة تساؤلات جاءت على النحو الاتي:

ماهي خصائص التاريخ لدى الرومان؟

بماذا يتميز منهج كل من بوليبيوس وساليستيوس في تدوين الأحداث والوقائع؟

فيما تتمثل الأسباب الحقيقية التي دفعت كلا المؤرخين للتوجه إلى التدوين بدل الاشتغال بأعمال اخرى؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحث كانت كالتالي:

مقدمة للتعريف بالموضوع ومدى أهميته، ثم تلاها فصل تمهيدي بعنوان التاريخ وتطوره عند الرومان، تطرقنا فيه إلى خصائص الكتابة التاريخية عند الرومان، واشهر المؤرخين اللاتين.

اما الفصل الاول فجاء تحت عنوان **بوليبيوس ومبالغته في خدمة سكيبيون الاميلي** وفيه خصصنا المبحث الأول للحديث عن منهج البحث التاريخي لدى بوليبيوس، مبحث ثان تضمن رؤية نقدية حول بعض روايات بوليبيوس (زاما وماسينيسا انموذجا)

ليأتي بعده الفصل الثاني **بعنوان المؤرخ ساليستيوس وعالم المثل** مجزء إلى مبحث اول عالجنا فيه المتغييرات التي حولت مساره الحياتي من العسكري والإداري إلى التأليف، ثم مبحث ثان تطرقنا فيه إلى حرب يوغرطة وتوظيف ساليستيوس التأريخ خدمة لمآربه الدنوية وختمنا هذا العمل بخاتمة جاءت في شكل حوصلة عامة تتضمن مجموعة من الاستنتاجات.

اما عن الاسلوب الذي اتبعناه في جمع وترتيب المادة العلمية فهو الأسلوب التاريخي التحليلي، كونه مناسب لوصف الأحداث ولملائم لذكر وتحليل جوانب عدة من الموضوع

ويأتي في مقدمة المصادر التي اعتمدناها التاريخ العام للجمهورية الرومانية لبوليبيوس ، هذا الكتاب القيم بأعتباره مصدر مهم يتحدث عن الصدام القرطاجي الروماني في الحروب البونية ويأتي بعده من حيث الأهمية كتاب حرب يوغرطة لساليستيوس، حيث ومن خلاله وقفنا على منهج هذا الأخير في التدوين والتعامل مع الوقائع التاريخية التي وقف عليها.

كما نذكر كتاب المؤرخون القدماء قايوس كريسبوس ساليستيوس 86ق.م وكتاب حرب يوغرطة للمترجم عربي عقون الذي تطرق لأبرز المؤرخين اللاتين وأبرز اعمال ساليستيوس يضاف إليها مراجع أخرى كان لها دور في إثراء هذا البحث وامداده

بمعلومات وفيرة، منها كتاب تاريخ الرومان لابراهيم نصحي، وكتاب قصة الحضارة لويل ديورانت.

الا أن ما سبق ذكره من مراجع تضمن تضارب في الآراء حول منهج كلا المؤرخين فمنهم من يرى فيها الوصف الدقيق للأحداث ومنهم من يرى فيه الكثير من الذاتية باعتبار الرومان طرف في تلك الأحداث، في حين يرى البعض الآخر أن الاعتماد على هذان المصدران حتمية املتها قلة المصادر المحلية التي احرق المثير منها بسقوط قرطاجة، وقد واجهتنا أثناء إنجاز البحث صعوبات نذكر منها قلة المصادر المحلية التي تعالج ذات الأحداث التاريخية وقلة المراجع.

الفصل التمهيدي:

التاريخ و تطوره عند الرومان

1-خصائص الكتابة التاريخية لدى الرومان

2-اهم المؤرخين الرومان

.أ- ثوكيديدوس (Thucydide) 395-465 ق.م

ب- يوليوس قيصر(Gaius Julius Caesar) 101 أو 100-44 ق.م

ج- تيت ليف (Titus Livius)59 ق.م-17.م

د - سويتونيوس (Suetonius) حوالي 69-125 م

1 – خصائص الكتابة التاريخية لدى الرومان :

تتميز الكتابة التاريخية لدى الرومان بثرائها من حيث المصادر التاريخية المتنوعة التي تميزت بالتفصيل والتحليل الدقيق. كتب الرومان عن تاريخهم وثقافتهم بشكل شامل وشديد الدقة، مما جعلها تعتبر من أهم المصادر التاريخية التي نعتمد عليها اليوم لفهم التاريخ الرومان, كماتتميز أيضا بتنوع واسع و تشمل مجموعة متنوعة من الموضوعات مثل السير الذاتية، الحروب والمعارك، الحكم والسياسة، الاقتصاد، والثقافة. وقد تميزت هذه الكتابات بالتفصيل الدقيق والوضوح في التعبير، مما جعلها مصدرا قيما لفهم تطورات المجتمع الروماني.[1]

بحيث لم يكن تاريخ الحضارة الرومانية في واقع الأمر إلا تاريخا لتقدم الهلينيستية (Hellenistisme)وقد عبر عن ذلك الشاعر هوراس[2] في قوله:... "إن اليونان المفتوحة غزت فاتحها الشرس، فأدخلت فنونها إلى ريف اللاتيوم، فقد فتحت روما الباب واسعا للثقافة الإغريقية التي تلقتها مباشرة، أو بواسطة الأترسك، والملاحظ في هذا السياق أن قانون الألواح وهو أول قانون مكتوب لديها أنجزته بعثة كانت قد سافرت إلى اليونان لهذا الغرض."[3]

ظهر التأثير اليوناني الحقيقي خاصة منذ الشروع في فتح إغريقيا الكبرى وصقلية، فقد أصبح الرومان على صلة مباشرة بالآداب والفنون الإغريقية، وأصبحت تلك الفنون والآداب مزدهرة خاصة بعد فتح اليونان وتحويلها إلى ولاية رومانية، وأفرزت في روما آدابا وفنونا

---

(1) ايمار أندري، روما وحضارتها، في سلسلة تاريخ الحضارات، تع: يوسف و أسعد داغر، ط1، بيروت، 1964،ص 234

(*) كوينتوس هوراتيوس فلاكوس 8–65 ق.م (Quintus Horatius Flaccus) .شاعر لاتيني يرى أن السعادة تنبني على الوسطية في كل شيء، من أهم دواوينه رسائل شعرية(Epistolae) ، و يعتبره شعراء وفناني النهضة الأوربية الحديثة نموذجهم الخالص. ينظر: https://www.kachaf.com/wiki.phpتاريخ الدخول :2024/05/29 وقت الدخول:13:20

(3) العربي عقون، المؤرخون القدامى، دار الهدى، عين مليلة، 2006، ص 8

أثرت في المعتقد وفي السلوك والأخلاق، وغيرت جذريا الوضع وهو ما يعادل ثورة حقيقية، وحيث أن الفن الإغريقي كان أخاذا وخاصة فنون الأدب الإغريقي، فقد كان استقدام معلمين وأساتذة إغريق ضروريا، وأخذت أجيال المتعلمين الجدد من الرومان تنهل من الأدب والفلسفة الإغريقية، وأصبحت الرحلات العلمية نحو اليونان ضرورية، وهذا لإكمال كل دراسة جادة، وقد أدى ذلك إلى ظهور أدب لاتيني أقيم على أساس النماذج والأجناس الأدبية الإغريقية واكتسب روحا جديدة على أنقاض التفكير السطحي والشكلي لأوائل الفلاحين الرومان.[1]

إهتم الرومان أولا بمصالحهم، وهيمن عليهم روح العمل في الميدان ولذلك كان خياله محدودا، وكانت الآداب والأغاني الرومانية الأولى فقيرة في الصور الخيالية وجافة، وكان لا بد من انتظار وصول الأغارقة حتى يقوم أدب مزدهر بروما، ولا ننسى هنا بأن التاريخ كان يعتبر جنسا من الأجناس الأدبية الفعالة، كان أول من دفع الرومان إلى تذوق روح الشعر الإغريقي ونبههم إلى أهمية الشعر الدرامي وخاصة الشعر الملحمي لأنهم أمة حربية. [2]

بهذه الكتابات والمؤرخين البارزين، استطاع الرومان ترك إرث تاريخي هائل يعكس حضارتهم الرائعة وتطوراتهم العظيمة. تعتبر الكتابات التاريخية الرومانية مصدرا غنيا لفهم تطور الحضارة الرومانية وتأثيرها على التاريخ العالمي.

عرف العصر الجمهوري(510-31 ق.م) ظهور عدد كبير من المؤرخين، حيث يمكن تقسيمهم إلى ثلاث فئات رئيسية، تتألف إحداها من أولئك الذين عنوا بكتابة تاريخ روما منذ نشأتها حتى عصرهم، وتتألف فئة أخرى من أولئك الذين اكتفوا بمعالجة فترة

---

(1) Grenier (A), Le Génie Romain, Ed. La Renaissance Du Livre, Paris 1925, p. 279.

(2) العربي عقون، المرجع السابق، ص 9

معينة أو موضوع معين من التاريخ الروماني، وتتألف الفئة الثالثة من أولئك الذين عنوا بتراجم حياة العظماء.[1]

لقد تأثرت كتابة التاريخ عند الرومان أثناء بلوغها مرحلة النضج تأثرا كبيرا بمبادىء ومناهج مؤرخى العصر الهلينستي من اليونان الذين كانت مؤلفاتهم نموذجا، حرص المؤرخون الرومان على احتذائه منذ البداية. ولذا نجد الرومان كاليونان لا يعتبرون التاريخ علما من العلوم الاجتماعية، بل فرعا من فروع الأدب. [2]

ولم يكن المؤرخون اليونان ومقلدوهم من الرومان باستثناء عدد قليل منهم علماء بقدر ما كانوا أدباء فنانين. ولم يخضعوا لمناهج البحث العلمي، بل لمعايير الذوق الفنى. وتصوروا التاريخ كأنه فرع من علوم البلاغة كالخطابة أو شيء من هذا القبيل. ومن ثم لم يشعر كبار المؤرخين أنفسهم من أمثال سالوستيوس من وليثيوس وتاكيتوس عند تأريخهم للأحداث غير المعاصرة بضرورة الاستناد إلى مصادر أولية. وكان صقل الأسلوب وتجانس العبارة عندهم غاية أسمى من تحرى الحقيقة، حتى أن الوثائق التاريخية على سبيل المثال لم ترد في صورتها الأصلية بل في شكل شروح، وأدمجت فى المؤلفات، خطب ورسائل منسوبة إلى شخصيات تاريخية بينما هي في حقيقة الأمر مختلقة لزيادة التأثير في نفس القارىء. يقول شيشرون « نحن نسلم للبلاغين بحق تشويه التاريخ حتى تكون روايتهم أشد وقعا في النفس» .[3]

وورث الرومان عن مؤرخى العصر الهللينستي خصائص أخرى كالأساليب الفنية المتبعة في المسرحية اليونانية، وإبراز دور الأفراد وأثرهم في مجرى التاريخ، وما يستتبع

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية، كلية الاداب، ليبيا، 1973، ص 791

[2] عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1970، ص 3-4

[3] Cicero. Brutus. Orator. Translated By G. L. Hendrickson, H. M. Hubbell. Loeb Classical Library 342. Cambridge, Ma: Harvard University Press, 1939. p 42

ذلك من طمس المؤثرات التاريخية الهامة أو إغفالها. كذلك ورثوا عنهم فكرة نفعية التاريخ بوصفه مرشدا مفيدا لرجال السياسة، والنزعة إلى استخدام وقائع التاريخ كدروس أخلاقية لتهذيب القراء، وأهم من ذلك حرص المؤرخين الرومان على تمجيد روما والاستشهاد بمواقف أبطالها كدروس في التربية الوطنية. وثمة أثر أخير كان يزداد وضوحا في القرنين الأخيرين ق، م ألا وهو الشغف العلمى بدراسة القديم، وهو شغف كانت تنميه وتشجعه المدرسة الفلسفية المعروفة بمدرسة المشائين (نسبة إلى أتباع أرسطو).[1]

ولم يلبث أن تولد عن الشغف بالقديم وفكرة التاريخ من أجل التاريخ نفسه» صنف أدبى جديد شبيه بالتاريخ (وفية عزاء عن التصدي للواقع التاريخي)، وهو دوائر المعارف أو الموسوعات (Encyclopaedia) التي ازدهرت في أواخر عصر الجمهورية واستمرت في الازدهار خلال عصر الامبراطورية، و بانهيار الجمهورية وتركيز السلطة في يد الإمبراطور، أصبح الأدب صناعة الكتاب المحترفين، ولما ازدادت القيود على حرية الرأي، ازداد الاهتمام في الأدب باللفظ دون المعنى، وبالتراث القديم، والفن للفن ذاته، وشاعت في المؤلفات الأفكار السطحية والصور البلاغية والمحسنات البديعية، وكانت البلاغة هي قوام التعليم السائد، فكان الطلاب يتدربون على كتابة الخطب المثيرة المتكلفة في موضوعات افتراضية أو تخيلية (Declamatio).[2]

وقد لفظت الخطابة السياسية التي ازدهرت في عصر الجمهورية، أنفاسها الأخيرة بقيام الحكم الإمبراطوري (31 ق.م– 476 م)، ومن ثم وجهت المهارات الفنية في علم البلاغة وجهة أخرى، فاستغلت لتدبيج خطاب إمبراطوري، أو رسالة أدبية منمقة، بقصد الترويح والتسلية، أو حجج لأدلاء بها في قضية حقيقية أو وهمية، أو مدائح مطولة زاخرة

---

[1] عبد اللطيف أحمد، المرجع السابق، ص 4

[2] ايمار أندري، روما وحضارتها، في سلسلة تاريخ الحضارات، تع: يوسف و أسعد داغر، ط1، بيروت، 1964، ص ص 235-236

بالتملق لصاحب السلطان، ولم تخرج كتابة التاريخ عن إطارها المرسوم منذ عصر الجمهورية فيما عدا اشتداد نزعتها البلاغية والفنية والخلقية.[1]

وقد ركز مؤرخو عصر الإمبراطورية اهتمامهم على مدينة روما و بلاط الإمبراطور، منصرفين عن الاتجاهات العريضة والظواهر العامة في الإمبراطورية كافة، وأرضوا فضول العامة بترديد الشائعات وفضائح القصر. ثم توقفت كتابة التاريخ المعاصر بوجه عام. وكان مما شجع على هذا الاتجاه في عصر أغسطس سياسة هذا العاهل الذى كان ينادي بتمجيد فضائل السلف وإحياء التقاليد الرومانية القديمة، وهي سياسة كانت قمينة بأن تطبع التاريخ بطابع الحنين إلى الماضى وتكسبه مسحة أثرية قديمة. هذا إلى أن حركة تأليف الموسوعات التي نشطت في زمن احتضار الجمهورية، بقيت نشيطة مزدهرة.

ويتمثل العلم إبان عصر الإمبراطورية فى عدد من البحوث الفنية في مختلف الموضوعات كالعمارة والطب والزراعة والتنظيم الحربي وتزويد المدن بالمياه. [2]

وأخيرا أدى نمو الروح العالمية فى الإمبراطورية الرومانية والتجانس الحضارى إلى زوال الفروق بين الكتاب اليونان والكتاب الرومان، وإن ظل الأولون محتكرين كتابة التاريخ العالمي.

ولا يتسع المقام للكلام عن كل الكتاب الرومان واليونان من المؤرخين ومؤلفى الموسوعات والتراجم والبحوث الفنية أو الخطباء والشعراء ومن إليهم وحسبنا أن نتحدث عن الكتاب الذين نستقى من مؤلفاتهم معلومات عن تاريخ روما في عصر الجمهورية، مرجئين الحديث عن الكتاب الذين أرخوا لعصر الإمبراطورية فى الموضع المناسب. وينبغى التنبيه إلى أن هذه المؤلفات تتفاوت في القيمة، وأنها لم تصلنا كلها كاملة أو وصلتنا فى صورة

---

[1] ايمار أندري، المرجع السابق، ص 237

[2] M.L.W. Laistner: The Greater Roman Historians, Berkeley, 1947. p 49

مختصرات وضعت في أزمنة لاحقة، ولعل أكبر المؤرخين الرومان بوجه عام هم سالوستيوس وليثيوس لعصر الجمهورية وتاكيتوس وأميانوس ماركلينوس لعصر الإمبراطورية.[1]

و بالإجمال لم تحرز الكتابة التاريخية بسبب التزييف والتحريف وتشويه الحقائق والنعرة الوطنية والتعصب الطبقى أو الحزبى إلا تقدما ضئيلا حتى العصر الذهبي للأدب اللاتيني ، عصر شيشرون وقيصر (القرن الأول) . وكان المثقفون من الرومان في ذلك العصر يدركون ما تحتويه الحوليات (Annales) عن تاريخ روما الغابر من زيف ، بحيث لا يمكن الوثوق بها ويلسون ما فيها من قصور في المنهج والأسلوب. [2]

2-اهم المؤرخين الرومان :

أ- ثوكيديدوس (Thucydide 465-395 ق.م)

هو أحد المؤسسين للتاريخ كفن وعلم، وكانت له مكانة مرموقة بين المؤرخين القدامى، فلقد روى ودون حربا عايشها، وقدم تحليلا عميقا لها، نجح في بنائه على أسس دقيقة، ويمكن اعتبار هذا التحليل مكسبا دائما، استمر كأسلوب متفرد اعتمد عليه في تدوين التاريخ على مر قرون عديدة، يتضح من خلال عمله التاريخي حسن تفهمه لتسلسل الأحداث التي سردها ودونها فلقد أرخ للحروب البيلوبونيزية، أي المواجهة (Guerres Peloponneses.431-404ق.م) ما بين المدينتين اليونانيتين الكبيرتين آثينة وإسبرطا.[3] وكانت هذه الأخيرة آنئذ في أوج ازدهارها وكانت تتزعم الحلف أو الكنفدرالية البيلوبونيزية، أما آثينة فكانت قد

---

(1) M.L.W. Laistner. Op Cit, p 51

(2) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 10

(3) Thucydide, Histoire De La Guerre Du Péloponnèse, Editions Robert Laffont Collection Bouquins, Introduction Par Jacqueline De Romilly, Paris 1964 p p. 8-12

أسست ثيوكديدوس إمبراطورية غداة الحرب الميدية[1] ما فتئت تنمو وتتدعم حتى بلغت في عهد بيريكليس (Pericles) درجة كبيرة من الازدهار الذي أشع على كل بلاد اليونان، ولا تزال منجزاتها العمرانية شاهدة على عظمة حضارتها ومنها الأكروبول.[2]

وكان ثيوكديدوس قد عايش الحرب البيلوبونيزية[3] فهيمنت على تفكيره تفاصيل أحداثها وأثرت على كيانه وذلك ما جعله كما يبدو يقرر أن يكون مؤرخها، وتصاهر مع إحدى العائلات النبيلة بأثينة، وتحصل على رتبة في قيادة الفيالق العسكرية، ولكنه فشل في أمفيبوليس (Amphipolis) فتعرض للنفي والإبعاد، وأثناء ذلك كرس وقته وجهده لكتابة التاريخ، ومما ساعده على ذلك أنه كان على درجة من الثراء، تمكنه من أن يسافر ويبحث وينقب عن الحقيقة وعن تفاصيل الأحداث في الدولتين: إسبرطا وأثينة. وعندما انتهت الحرب واصل عمله في الكتابة والتدوين وكان عليه أن يعود إلى أثينة، ولكن الموت باغته بعد ذلك بسنوات قليلة، فبقي عمله التاريخي غير مكتمل، فقد توقف في المجلد الثامن حوالي سنة 411 ق.م. [4]

كان يعمل على أن يكون الرائد من بين المؤرخين في البحث عن الحقيقة، تحليلا وتدوينا واستنتاجا، ولذلك كان صارما وقاسيا في أحكامه، وإذا كان مدينا كثيرا لهيرودوت (Herodote)فإنه من غير شك هو واضع أسس النقد العلمي في التاريخ، فقد رويت له أحداث قريبة من عهده أو عايش بعضها، ولذلك كان تساؤله عن الحقيقة في كل ما يسمع أو يشاهد

---

(1) Grande Encyclopédie Larousse, Libezinie Larousse, Volume. Xix, Paris1976 p.116-119.

(2) Grande Encyclopédie, ibid , p 120

(*) البيلوبونيز: هي شبه جزيرة في جنوب بلاد الاغريق يفصلها حاليا قناة كورنتوس، وهي تسما الموره حاليا . ينظر أحمد زكي ، قاموس الجغرافيا القديمة، ط1، المطبعة الاميرية، مصر، 1999، ص 51

(4) Enyclopaedia Universalis, Volume Xvi, Paris 1974, p. 82.

وخلفيات كل ذلك هو السبيل الذي قاده إلى هذا المنهج الجديد في كتابة التاريخ، إنه يشير إلى النقائص التي تحاصر الحقيقة، وبذلك يستنتج العناصر التي تحدد أهمية الأحداث.[1]

لعل هذا الانشغال بالملاحظة الصارمة آت من تأثير الأطباء، فالبحث عن الحقيقة لديه كالتشخيص عند الطبيب تماما لقد كان معاصرا للطبيب هيبوقراط وفي كتابه الثاني ذكر الطاعون الذي أصاب آثينة وكان وصفه لهذا الوباء بحش من هو على إلمام كبير بالطب كما يلاحظ ابتعاده قدر الامكان عن الأحكام الذاتية، بحيث يصعب في بعض المواقف معرفة أو استنتاج موقفه الشخصي، ولا يعرف إن كان ذلك لاعتبارات أخلاقية أو دينية.[2] ثيوكديدوس في ابتداع منهج تقديم الأحداث وترتيبها حسب التسلسل الزمني ثم جعلها تعبر عن نفسها بنفسها، ولذلك رتبها حسب الفصول الصيف والشتاء تاركا نهايات الفصول لاستعراض ما تم في نفس الوقت أو كان متزامنا. إنه يقدم تلك الأحداث كما هي دون شروح أو تعاليق، وذلك هو منهج ثوكيديد.[3]

إذا كان التوجه السياسي عند هيرودوت لا يبدو إلا في الدرجة الثانية، فهو عند سالوستيوس أكثر وضوحا، عند الأول تضميني يبدو من خلال وصف البلدان والعادات والتقاليد وسرد الأساطير والروايات المتواترة، وعند الثاني واضح للعيان لأن العمل نفسه يؤرخ لصراعات سياسية لا يخفي سالوستيوس مواقفه منها، وهذا من تأثير الواقع السياسي اليومي بروما ومن تأثير المنهج الثيوكديدوسي. إن ثيوكديدوس هو نتاج آثينة الديمقراطية ذات السيادة، حيث كان النقاش السياسي يؤلف عادة تتكرر خلال سائر الأيام، وهي أولى النشاطات الثقافية، فقد درس السفسطائيون فن الكلام ودخض الحجج، وأصبح بعضهم زعماء سياسيين أو حاول على الأقل، ودون ريب فإن ثيوكديدوس كان تلميذ هؤلاء، تبدو

---

(1) ول ديورانت قصة الحضارة تعريب محمد بدران المجلد العاشر، القاهرة ،1972، ص. ص 332 – 333

(2) Enc. Univ. p. 83.

(3) De Romilly (J) Histoire Et Raison Chez Thucydide, Paris 1956, p 15-21.

آثارهم في أعماله وفي الحوارات التي ترد في كتبه، وقد كان ذلك ضروريا لإيضاح الحقيقة، وبذلك خدم منهجه التاريخي إلى أبعد الحدود.[1]

لقد ذكر شخصيات تاريخية ونسب إليها خطبا لاريب أنه استوحاها من مواقف تلك الشخصيات وأعمالها وتوجهاتها، وقد قدم هذه الخطب كما لو أنها للتحليل وإيضاح المواقف هذه الخطب والحوارات كانت ثرية بأسلوب السهل الممتنع فقد كان يعرض فيها ويلقي أضواء على مخططات كل منها وذلك بوضوح العلاقة بين المواقف والتوجهات ويكتشف الأخطاء المترتبة عنها، وأهم من ذلك ما هو على شكل حوار وهو يوضح أثر السفسطائيين الذين كانوا يعملون في قلب الحقائق، فهذا الفن يمكن أن يفيد ثيوكديدوس في اقرار الحقائق والكشف عنها. [2]

إنه فن يتحرى الدقة في التوظيف اللغوي وسيفيد ثيوكديدوس إلى أبعد الحدود، وبذلك فإن أسلوبه يبدو دائما مجردا ودقيقا وصارما، حيث يعبر باقتضاب لا يخل بعرض الواقعة التاريخية، من خلال هذه الأدوات التي يوظفها، فإن الحقيقة يعاد بناؤها بالتفكير فيها، ويربط أجزائها وبالحوار الطويل المتسلسل من حلقة إلى حلقة، في حين تبقى القضية المركزية وهي الحقيقة دائما هي المحور لأن الوقائع تهيمن على الكل وتشرح الكل وتظل تلك الحقيقة عنده هي الامبريالية الأثينية.[3]

إنه يشرح أولا الحرب، وليس ذلك هو المعيار الواحد لقياس جدارة ثيوكديدوس بل إنه جرب أن يبعد كل القضايا العارضة حتى يدعم ما يسميه بالقضية الأكثر حقيقية، ليؤكد بأن الحرب اندلعت بسبب الضغوط التي زرعتها بذور النمو الأثيني، لأن قوة آثينة تأتي كلها من إمبراطوريتها والحرب عندما تقوم يكون هاجس الهيمنة هو دافعها، وضعفها آت من

---

(1) De Romilly, op cit, p22

(2) De Romilly (J), La Construction De La Vérité Chez Thucydide, Paris 1990, pp. 21-26.

(3) De Romilly (J), La Construction De La Vérité, ibid, p27

كراهية الشعوب المغلوبة لها ولمواجهة ذلك كله فإنها مجبرة على تدعيم نفسها، وبذلك تكون إمبراطورية محكوم عليها بمواصلة نفس الطريق.[1]

إن فكرة الحقيقة الواحدة تفسر لنا كيف أن تدوين الحلقة أو الرواية التاريخية القريبة والمحدودة تتم في الآن نفسه فقد عرف ثيوكديدوس كيف يتتبع التسلسل في الأحداث بحيث أنه وبعد كل معركة، تظهر له سلسلة الكتب التي تعالجها، و تؤرخ لها على منوال ما فعله في الحروب البيلوبونيزية، ولتغذية التفكير التاريخي لديه، يلتقي في أعماله الفيلسوف والسياسي من الذين ترجم لهم والحال أن المؤرخين لم يكونوا في جميع الأحوال راضين على منهجية معينة، إنهم دائما يفضلون سرد الكثير من الوقائع بمقدار ما تقل الجوانب الفكرية ويتأففون من فضول هيرودوت الذي لاحد له. لقد خاب ظنهم في أن مؤرخا بهذه المميزات لا يؤرخ لحرب ما، إلا من الزاوية السياسية، ولا ريب في أن ثيوكديدوس لم يكن للمؤرخ المثالي بحسب القواعد العصرية، ومع ذلك فهو مؤلف لعمل فريد لا يضاهي لا نزال نعود اليه دون أن ينضب أبدا.[2]

---

[1] Aron (R), Dimensions De La Conscience Historique, Tracydide Et Le Recit Historique, Plon, Collection Agora, 1985. p p. 30-32

[2] Aron (R), op cit, p 34

ب- يوليوس قيصر (Gaius Julius Caesar)101 أو 100-44 ق.م:

لم يكرس يوليوس قيصر حياته للآداب، فقد كان أرستقراطيا دون ثروة، ولم يتخذ قلمه للكسب أبدا، إلا أنه تلقى تكوينا متينا في منزله على يد أستاذه ومعلمه أنطونيوس غنيفو (Antonius Gnifo)وهو عالم بلاغة ونحو، ثم في رودس ما بين 76 و74 ق.م. على يد الأستاذ الشهير أبوليوس مولون (Apollius M) ولذلك فإن بلاغته بالنسبة المعاصريه تعادل بلاغة شيشرون. أثناء شبابه وككل الرومان كان قيصر مسكونا بحب الآداب، وأعجب بهرقل وبتراجيديا أوديب وهو شاهد على نفوذ الإغريق وتأثيرهم حيث درس مؤلفاتهم وأعمالهم الأدبية، ورغم ذلك فإنه لم يضف بأعماله الأدبية هذه أمجادا إلى أمجاده في السياسة والجندية لأن أعماله ظلت محظورة بعد وفاته لفترة، فقد أوعز الامبراطور أغسطس (Augustus) إلى مندوبيه على الأرشيف بإخفاء أعمال قيصر وسحبها من المكتبات وخاصة كتاب (Apophtegmata) الذي هو ديوان يضم الأمثال والجمل البليغة مثل: (Veni, Vidi, Vici)[1] وكان خير مسل لرجال الثقافة والآداب آنذاك. [2]

كان قيصر قد كتب خلال اختراقه بلاد الغال كتابا في اللغة اللاتينية هو في القياس (De Analogia) درس فيه عدة نظريات وردت في كتاب في الخطابة (De Oratore) لشيشرون المعاصر له، وسينتقل بعد ذلك إلى إسبانيا لمحاربة أنصار بومبيوس (نهاية 46 ق.م.) وسيكتب بعض الأشعار، وفي 45 ق.م. سينشر رسالة هجاء في جزأين، وكتاب ضد الكاتونية(Anti Catones) للرد على الانتحار البطولي» لخصمه كانون الأوتيكي وأثر ذلك على الأذهان، أما عمله الآخر في الحرب الغالية (De Bello Gallico) فمن الممكن أن يكون قد أملاه حوالي نهاية 52 ق.م. في معسكره الشتوي في بيبراكت(Bibracte) ، وما بين سنة 45

(*) أتيت، رأيت، انتصرت ، عبارة أبرق بها يوليوس قيصر إلى مجلس الشيوخ الروماني يختصر فيها النصر الخاطف الذي حققه على فلوناس ملك البوسفور، وقد أصبحت مثلا سائرا في اللغة اللاتينية ثم اللغات الرومانية المتفرعة عنها، إشارة إلى كل نصر يتحقق بسرعة وبسهولة.ينظر : https://ar.quora.com/ تاريخ الاطلاع 2024/05/28 12:52

(2) العربي عقون، المرجع السابق، ص 13

ق.م. إلى وفاته يكون قد كرس وقته لإملاء كتابه عن الحرب الأهلية (Bellum Civile) والذي من الممكن أن يكون قد نشر دون أن يكمله بعد وفاته من طرف أنطونيوس (Antonius) ثم من قبل هيرتيوس (Hirtius) وهو أحد الأوفياء الخلص الذين شاركوه في كل أعماله، ولعله هو الذي أكمل الحرب الغالية بجزء ثامن (51–50 ق.م.)، لإكمال تعاليق قيصر. [1]

إن هذه الكتابات بالنسبة لقيصر هي أداة للبقاء حاضرا في أذهان الرأي العام سواء عند عودته من غاليا (La Gaule) أو لدى انطلاقه في غزواته الكبرى في الشرق، وقد أحدثت أثرا كبيرا في الأوساط السياسية والأدبية المتكونة من أعضاء السيناتوس وسلك الفرسان، وكان قد أحدث أثرا كبيرا فيها كما تفعل المقالات التي تنشرها الدوريات الآن، بحيث لا تزال كلمة (Commentarius) تحمل معنى مذكرات تهدف إلى حفظ الذاكرة بالتوثيق.[2]

يقدم قيصر عمله الحرب الغالية (De Bello Gallico) كبداية لعمل تاريخي يدعو المؤرخين المحترفين إلى إتمامه، وهو في أسلوب يتوسط بين أسلوب الرواية المجرد من زخرف اللفظ، وأسلوب التزويق الخطابي، وذلك في وقت أصبح فيه الجنس المعرفي التاريخ يبحث عن شكل مميز له، كما أن منهجية العمل ذاتها وسط بين هذين الأسلوبين، وعلى اعتبار أنه مؤرخ، فإن قيصر استعمل أدوات المؤرخين في إنجاز عمله ولا ريب ولكنه ككاتب مذكرات أدخل هذا الأسلوب في الأسلوب السائد آنذاك في روما، وهو أسلوب الحوليات، فقد كانت الحولياتية هي الإطار التقليدي لأعرق الكتابات، حيث أن المادة آنذاك (Annalisme) متقطعة وموزعة سنة بعد سنة وفصلا بعد فصل. [3]

---

[1] عثمان (أحمد)، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري في سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1989، ص 173–174

[2] العربي عقون، المرجع السابق، ص14

[3] Aron (R.) Introduction A La Philosophie De L'histoire, Librairie Gallimard, (2) 12tme Edition, Paris 1948, p. 280.

إن إطار الحرب الأهلية يبدو مختلفا بعض الشيء، لأن الكتابين الأولين معا مخصصان لسنة واحدة، هي سنة 49 ق.م.، ولكن بعض المخطوطات تقدمها كعمل واحد في جزء واحد ولعل هذه التجزئة تعود إلى قيصر ذاته حيث كان العمل التاريخي قد تطور بعض الشيء.

إن الملف التاريخي لدى قيصر يتضمن وقائع كل يوم من مسيرته الحربية: الرسائل والتقارير الرسمية التي تلقاها من مختلف ضباطه، ونسخا لهذه التقارير لدى السيناتوس فوجود مثل هذه التقارير تؤكده مصادر أخرى مثل شيشرون وتيت ليف، ويؤكد سويتون بأن قيصر أعطى لتقاريره أهمية كبيرة، تضاهي الأهمية التي أولاها لمذكراته.[1]

ج- تيت ليف(Titus Livius) 59 ق.م–17 ق.م:

هو المؤرخ الأكثر إنتاجا، وكتابه الذي لا يزال هو الأكثر اعتبارا، كما أنه هو الذي ثبت عبر العصور صورة روما في بداية عهودها ثم في العهد الجمهوري، وهو الذي أرخ لتلك العهود في نصوص كاملة، ومثل بحق المؤرخ اللاتيني الرائد والمؤسس، لأن الآخرين فقدت أعمالهم ولم يبق منها إلا شذرات هنا وهناك.[2]

كان تيت ليف معاصرا لأغسطس (Augustus) وشاهد عيان على قيام الإمبراطورية، ولذلك ساهم في تثبيت صورة المجد والعظمة لساسة روما بالتأريخ لهم، فقد كادت الحروب الأهلية أن تذهب بهم وبآثارهم، ورغم أن الإمبراطور اتهمه بأنه من أنصار البومبيين وأنه مناوئ للحكم الجديد، إلا أنه وضع نفسه ووضع مواقفه السياسية في خدمة القيم الأرستقراطية لروما التي مجدتها مؤلفاته ووسمتها بأعلى أوصاف التمجيد.[3]

---

(1) Aron (R.) op cit, p 281–282

(2) Grenier (A) Op cit, p. 393.

(3) حاطوم نور الدين، المدخل إلى التاريخ، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1965، ص 128.

هو إيطالي من الشمال، فقد ولد في بادوا (Padoue) حوالي 59 ق.م. في عائلة موسرة، عاش صباه في روما حيث تعلم، وتلقى علوم البلاغة والفلسفة لكنه امتنع عن الانخراط في العمل السياسي، ولعل ذلك يعود إلى اضطراب الوضع في روما آنذاك، فتمتع باستقلالية تامة مكنته من تعاطي الكتابة والدراسة، وقد ذكر سينيك (Sénique) بأنه كتب خطبا عديدة مزج فيها بين الفلسفة والتاريخ، كما كتب عدة مقالات فلسفية، وهذه الأعمال كلها اندثرت، وهي كلها كتبها في شبابه، أما في سني نضجه فقد كرس أيامه كلها لتدوين كتابه في التاريخ الذي عنونه بتاريخ الرومان، ويقع الكتاب في عدة أجزاء تؤرخ لروما منذ تأسيسها، ويبدو أنه شرع في تدوينه في 29 ق.م. إلى 25 ق.م. [1]، أي عندما بدأ حكم أغسطس يرسخ ويتقوى، وإذا كان كاتب مثل سالوستيوس قد أعجب بأسلوب ثيوكديدوس فقلده وخاصة بالمؤرخين اللاتين القدامي فإن تيت ليف يستلهم أسلوبه من شيشرون الذي نأسف لأنه لم يكتب تاريخا لروما.[2]

إن التاريخ عند تيت ليف ملحمة بطولية، لذلك بنى نصوصه على منوال الرواة والخطباء وخاصة في ما يتعلق بالوضوح في النص، ولو اقتضى ذلك التخلي عن بعض الجمل البلاغية التي يعيب عليه القدامى تجنبها، ونلمس في نصوصه الاعتقاد الراسخ بأن الرجال هم الذين يصنعون التاريخ ويدونونه وهم الذين يلعبون الدور الأساسي فيه، لأن التاريخ في نظره ينبغي أن يدون صورا قلمية لهم في جميع وقائعه، ففي بداية الجزء الحادي عشر عندما يبدأ في تدوين تاريخ الحرب البونية الثانية نلاحظ بأنه يصف ملامح

(*) وصلنا من تاريخ تيت ليف الضخم الذي يبدأ من أسطورة إينيوس (Enice) وتأسيس روما إلى القرن الأول بعد الميلاد خمسة وثلاثين جزءا، تورخ الأجزاء من 1 إلى 10 لروما من التأسيس إلى بداية القرن الثالث قبل الميلاد، والأجزاء من 21 إلى 30 للحرب البونية الثانية (219-201 ق.م)، وباقي الأجزاء من 31 إلى 45 تتناول فتوحات الرومان في شرقي للمتوسط والحزب ضد ملوك مقدونيا وسوريا، وقد تمكن الباحثون المتخصصون من معرفة محتوى الأجزاء التي ضاعت من خلال اكتشاف قائمة مواضيعها.(Pariochiae) ، ينظر : العربي عقون، المرجع السابق، ص 21

(2) حاطوم نور الدين، المرجع السابق، ص 129-130

هانيبال وصفاته الجسمانية، وكذا مناقبه وأعماله الخلقية، فقد كان يبحث في طباع الشخص وفي مزاجه عن تفسيرات لأعماله الجبارة في المستقبل.[1]

د – سويتونيوس (Suetonius) حوالي 69-125 م

اسمه الكامل غايوس سويتونيوس ترانكويلوس (Caius Suetonius Tranquillus) وهو أحد المؤرخين اللاتين الرواد اهتم بكتابة السير، ولذلك فإنه لا يلمس صلب التاريخ إلا بالقدر الذي يكون فيه الأشخاص الذين يترجم لهم ذوي أدوار تاريخية، لأن ذلك يقوده حتما إلى ذكر أعمالهم ومواقفهم وذلك هو التاريخ، عاش في عصر كانت فيه الغلبة للبلاغة وفن الخطابة على الإبداع في فروع معرفية أخرى، ولذلك كان سويتونيوس بحاثة ينقب عن الوقائع النادرة، وخاصة عن حياة الأباطرة في القرن الأول وبذلك أكملت المعلومات التي أوردها في أعماله جوانب تاريخية ستظل فضاء مظلما، لولا كتاباته ضياع حوليات تاكيتوس في جزء منها وضياع أعمال أخرى كاملة لمؤرخي تلك الفترة... [2]

إننا لا نعرف تفاصيل ضافية عن حياة سويتونيوس، إلا أنه ولد في عائلة من طبقة الفرسان فقد مارس أبوه وظائف تخص هذه الطبقة، فحاول الابن أيضا اقتفاء نفس الطريق وتطلع إلى منصب منبري عسكري (Tribun Militaire) إلا أن تلك الوظيفة ستبعده عن تتبع السلك الإداري العادي للفرسان، فتخلى عنها واتجه إلى البحث في البلاغة والتاريخ الأدبي وعاش حياة العزلة في روما.[3] كان سويتونيوس صديقا لبلينوس الصغير (Pline Le Jeune) ومن خلال رسائل هذا الأخير أمكن لنا معرفة بعض التفاصيل عن حياته، حيث يذكر أنه عاش حياة بسيطة، وأنه كان يطمح إلى امتلاك منزل ريفي في ضاحية روما، حتى يجد

---

(1) Tite-Live, Histoire Romaine, livre XXXI.Editions "Belles Lettres",tra : Alain Hus, Paris 1977

(2) العربي عقون، المرجع السابق، ص 22

(3) Mac (A.), Essai Sur Suétone, Paris 1900, p. 20.

الراحة والهدوء اللذين ينشدهما في عمله الأدبي. وكان متعلقا بالمكتبات، فقد كان مدرسيا (Scolastique)شارحا وساعدته وظيفته والدور الهام الذي قام به في البلاط ككاتب خاص ومسير مكتبة، وأخيرا رئيس قلم المراسلات الإمبراطورية، وخارج أبحاثه في التراجم المتعلقة بالأباطرة والشعراء ورجال البلاغة ومشاهير النحاة، كان يهتم بالعلوم في حد ذاتها التي عالجها المترجم لهم. كما اهتم بالدراسات النحوية واللغوية عموما أي اللاتينية والإغريقية بوجه خاص، ومن خلال هذه الدراسات أخرج عمله الشهير: مشاهير الرجال (De Viris Illustribus)المخصص للتراجم الأدبية.[1]

وبعد الاطلاع خصائص الكتابة الرومانية يمكن القول أنها تعرضت أحيانا للتحيز والتلاعب السياسي، حيث كان بعض المؤرخين يسعون لإرضاء الأباطرة والحكام.

كما يلاحظ نقص في توثيق الأحداث من وجهات نظر متعددة، مما أدى أحيانا إلى تصوير أحادي الجانب للتاريخ.

خلاصة القول، إن الكتابة التاريخية عند الرومان كانت انعكاسا لثقافتهم وتفكيرهم، ولعبت دورا مهما في تشكيل الذاكرة الجماعية والرؤية الرومانية للعالم.

---

[1] Mac (A.), op cit, p21

الفصل الأول:

بوليبيوس ومبالغته في صداقة سيبيون الاميلي

1منهج البحث التاريخي عند بوليبيوس

رؤية نقدية حول بعض روايات بوليبيوس

أ-زاما

ب- ماسينيسا

بالرغم من تأخر حركة التأريخ لدى الرومان غير أنها عرفت حركية في بدايتها مع ظهور الحوليات وان كانت تتسم بمعالجة خيالية لتاريخ روما وتمجيد لكل ما هو روماني من طرف المؤرخين الاوائل, هذا ويعتبر بوليبيوس(polybius) المؤرخ الهيلنستي من اعظم مؤرخي العالم القديم بعد الاغريقي هيرودوت، ولد بمدينة ميغالوبوليوس جنوب بلاد اليونان مابين 210-200 ق.م كان ابوه ليكورتاس, بدا الاشتغلال بالسياسة مبكرا, بعد معركة بودنا نقل رهينة مع الف من بني وطنه الى روما ولشرف اسرته وارتفاع منزلته استضافته اسرة المنتصر سكيبيون ايميليانوس (scipio aemilianus), اتقن بوليبيوس اللاتينية الى جانب لغته الاصلية اليونانية والف كتابه التواريخ باللغة اليونانية توفي سنة 120ق.م[1].

1-منهج البحث التاريخي عند بوليبيوس:

يتناول عمل بوليبيوس، وفقا للمقتطفات المحفوظة من المؤلف، تاريخ الفتح الروماني منذ بداية الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م) وحتى إخضاع مقدونيا في الحرب الرومانية المقدونية الثالثة (171-168 ق، م). يأخذ بوليبيوس الحرب الثانية بين روما وقرطاج كنقطة انطلاق لتاريخه بسبب تزامن هذا الحدث مع صراعين كبيرين آخرين: النزاع بين أنطيوخوس الثالث وبطليموس الرابع فيلوباتور في الحرب السورية الرابعة (219-217 ق، م) وحرب التحالفات اليونانية (الأخائي، الأيتولي والبويوتي)، التي اعتمدت على المشاركة المستمرة لفيلب المقدوني (220-217 ق، م)[2].

إن مفهوم بوليبيوس للتاريخ وطريقته العلمية الدقيقة في جمع معلوماته التاريخية تؤهلانه لأن يحتل مكانا مرموقا بين المؤرخين القدماء. لقد خلا ما كتبه الباحثون عن

---

(1)مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، ع02،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021،ص ص138-139.

2 D. Barbo, sources Et Modèles Des Historiens Anciens, Bordeaux, 2021, p. 119 – 120.

بوليبيوس من أي شك في نزاهته وأمانته اللتين تظهران في كل ما كتب، حتى في كتابته عن بلاده أو عن الأفراد الذين كانت تربطه بهم روابط الود أو القرابة فإنه كان نزيها وحياديا ودقيقا، وقد جعلت منه هذه المزايا أعظم مؤرخي العصر الهلنستي وصفه الألماني موسن (The Mommsen) بأنه الشمس الساطعة في نقل التاريخ الروماني. [1]

ما جعل كتاباته مميزة وأهلته لمهمة المؤرخ هي خبرته العسكرية والسياسية الكبيرة والواسعة وسهولة رجوعه إلى الوثائق والسجلات الرسمية والتاريخية في بلاد اليونان وروما وكان يبحث عن أسباب الحوادث وعن العلاقة فيما بينها، إلى جانب المعاينة ونقل الشهادة الشفوية[2].

بالنسبة لحياديته فبالرغم من كونه أسير إغريقي هذه الظروف لن تؤثر في كتاباته التي ظلت حيادية الصراع الإغريقي الروماني، كما بقي معجبا بنجاح روما الذي أرجعه إلى نخبتها كما كان معجب بدستورها ونظامها فقد اعتمد في تدوينه على صدق الحقائق.

كانت الحروب السورية سلسلة من ست حروب بين الإمبراطورية السلوقية والمملكة البطلمية في مصر، وهما الدولتان الخلفيتان لإمبراطورية الإسكندر الأكبر، خلال القرنين الثالث والثاني ق، م حول المنطقة التي كانت تسمى كويل سوريا، وهي واحدة من الممرات القليلة إلى مصر، استنزفت هذه الصراعات الموارد البشرية والمادية للطرفين وأدت في النهاية إلى تدميرهما واحتلالهما من قبل روما وبارثيا. [3]

---

[1] عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني .بيروت: دار النهضة العربية،1970 ، ص 57

[2] الشاذلي بورويبة. محمد الطاهر، قرطاجة البونية تاريخ وحضارة .الإسكندرية: مركز النشر الجامعي،1999، ص 28

[3] محاسيس نجاة سليم، مفاتيح علم التاريخ .دار زهران للنشر والتوزيع، 2014، ص 199

أما بالنسبة للتحالفات اليونانية، فقد دخلت رابطة الأخائيين في حرب ضد رابطة الأيتوليين في عام 220 ق، م. انحاز الملك الشاب فيليب الخامس المقدوني إلى جانب الأخائيين ودعا إلى مؤتمر عموم اليونان في كورنث، حيث تم إدانة العدوان الأيتولي. ظهر الأيتوليون كدولة مهيمنة في وسط اليونان وتوسعوا من خلال ضم عدة مدن يونانية طوعا إلى الرابطة. كانت الرابطة في ذلك الوقت حليفا يونانيا للجمهورية الرومانية، حيث انحازت إلى الرومان خلال الحرب المقدونية الأولى (215–205 ق، م) وساعدت في هزيمة فيليب الخامس في معركة كينوسكيفالاي في 197 ق، م، خلال الحرب المقدونية الثانية (200–196 ق، م). جاءت الحرب المقدونية الأولى نتيجة التقارب بين فيليب الخامس وهانيبال، الجنرال القرطاجي، عارضت الجمهورية الرومانية كلا من التوسع المقدوني والتحالف البونيقي المقدوني. [1]

حتى تلك النقطة، وفقا لبوليبيوس، كانت الأحداث في مختلف أنحاء العالم لها تأثير محلي فقط. لذا، كانت متفرقة وغير مترابطة، ولكن في وقت الحرب البونيقية الثانية، في نهاية القرن الثالث ق، م، أصبحت الشؤون الإيطالية والأفريقية مرتبطة مباشرة بالشؤون اليونانية والآسيوية. أصبح التاريخ وحدة عضوية.(Somatoeidès) ، سيتم فحص معاني المصطلحين (Somatoeidès) و symplokè) كموحدين للزمانية في بناء فكرة العضوية والتاريخ العالمي في المنهج البوليبيني، وكذلك معاني المصطلحين (Telos و) skopos كعلامات زمنية في النظرة المستقبلية للزمن التاريخي. [2]

يتحول اقتراح رينهارت كوسيلة إلى نهج لأزمنة التاريخ (الاختلاف المحدد لكل حاضر الناتج عن التوتر المستمر بين فضاءات التجربة وآفاق التوقعات) على الصعيد

---

[1] محاسيس نجاة سليم، المرجع السابق، ص 200

[2] Koselleck, R: Futures Past: On The Semantics Of Historical Times, New York, 2004, p .291.

اللغوي، من خلال تاريخه للمفاهيم :سمات المفاهيم التاريخية التي تحقق في التكوين اللغوي لتجارب الزمن في الوقائع الماضية. لا يعني هذا النهج الدلالي اهتماما تاريخيالغويا بحتا أو مجرد البحث عن المعاني التاريخية المختلفة للمصطلحات. يهدف تاريخ المفاهيم إلى فهم التجربة الإنسانية المعبر عنها في اللغة. تعود الفئات ما وراء التاريخية التي حددها كوسيلة إلى أداة مناسبة لتحليل وشرح بعد الفعل الإنساني.[1]

الزمن التاريخي، إذا كان لهذا المفهوم معنى محدد، مرتبط بالأفعال الاجتماعية والسياسية، مع البشر الذين يقومون بأفعال محددة ويعانون منها، ومع مؤسساتهم ومنظماتهم. كل هذه الأفعال لها أشكال سلوك داخلية محددة، لكل منها إيقاع زمني خاص بها"، هذا التصور التأويلي لمعنى الزمن التاريخي الذي يربط الماضي والحاضر والمستقبل في علاقة دائمة التغير، بالإضافة إلى الإشارة إلى أن حقيقة الوقائع التاريخية موضوعة لغويا، تشير أيضا إلى ديناميكية التعبيرات اللغوية التي تعتمد على الأحداث الفعلية. بمعنى آخر، الأحداث الفعلية الحروب، التحالفات، الكوارث، الأوبئة.... إلخ، يتم تجربتها من قبل الأفراد بطريقة يعيدون بها تعريف مفاهيمهم اللغوية الخاصة بتلك التجارب .[2]

هذه هي العلاقة بين الخطاب والفعل التي يضعها كوسيلة في مركز منهجه للتحقيق التاريخي بهذه الطريقة، يتجلى التداخل بين تاريخ المفاهيم والتاريخ الاجتماعي. يحدث هذا التداخل على عدة مستويات. [3]

---

(1) Olivier Devillers, Sources Et Modèles Des Historiens Anciens, L'université Bordeaux ,2021, p. 3.

(2) Olivier Devillers, ibid , p .4

(3) Olivier Devillers, ibid , p .4-6.

في الواقع، تكشف التحقيقات حول استخدامات ومعاني المفاهيم الاجتماعية والسياسية عن النزاعات، التوترات، التهدئة، الاستمراريات، التغييرات والتوقعات المستقبلية المحتواة في وضع تاريخي معين. وبالتالي، يفتح النهج الدلالي آفاقا جديدة لدراسة التاريخ الاجتماعي والفكري، مما يوفر أدلة على العلاقات بين المجموعات الاجتماعية من خلال التحقيق في الصراعات الدلالية في هذا المجال. حول استخراج المعاني التاريخية من التزمن، يذكر كوسيلة "كل حدث تاريخي يحتوي على خصائص زمنية في تنفيذه واستقباله: المدة، الدورية، والتسارع".

نعتبر أن أزواج المصطلحات(Somatoeidès) ، (Symplokè وTelos)، (Skopos) تعمل، في عمل بوليبيوس، كتصورات تتعلق جدليا بالعمليات الاجتماعية والسياسية الأوسع من خلال تجسيد التوترات الزمنية للحاضر المعطى. نعتقد أن هذه المصطلحات خضعت لتعديلات في معانيها ومحتوياتها في الانتقال من القرن الثالث إلى القرن الثاني ق، م، كما حدث مع مفاهيم الثورة والتاريخ عبر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، وفقا لتحليل كوسيلة.

بهذه الطريقة، ومن خلال هذه المفاهيم، يمكننا التحقق من المنظور الزمني الذي يشكل منهج بوليبيوس التأريخي في بداية الكتاب الأول، يوضح بوليبيوس اختياره لإطاره الزمني كما افتتح إدراكا جديدا للزمانية في التأريخ اليوناني. يحدد منهجه في كتابة التاريخ ويسجل عمق هذا التغيير، أي أن تطور الأحداث في هذه الفترة الزمنية سمح لهذا المؤرخ بمشاهدة تغيير في تمثيل الزمن التاريخي، أثر هذا الإدراك الجديد للزمانية على منهجه الخاص في كتابة التاريخ، قام ر. روبرتسون ود. إنغليس بتحليل هذا الجانب من كتابة التاريخ عند المؤلفين اليونانيين والرومانيين، وخاصة عند بوليبيوس. [1]

---

[1] Koselleck 2004, Op cit , p. 292 .

بالنسبة لظاهرة التفرد في التاريخ عند بوليبيوس، كان ساكس قد أشار بالفعل إلى طابع الوحدة " (Somatoeidès)حيث يعتقد بوليبيوس أن التاريخ نفسه أصبح (Somatoeides) وأنه مسؤولية المؤرخ أن يعكس هذه الوحدة الجديدة في تاريخ عالمي. كان من الأسهل بالطبع أن يقول أنه بعد نقطة معينة تحرك كل التاريخ في اتجاه واحد أكثر من أن يقدم المؤرخ المادة بهذه الطريقة.[1]

على عكس معظم مناهج التأريخ السابقة للمؤرخين اليونانيين، الذين كان إطارهم الزمني مقدما بشكل أساسي بواسطة توجه الماضي الحاضر، فإن منهج بوليبيوس كان مقدما بشكل جوهري بواسطة توجه الحاضرالمستقبل. من حيث المعرفة التاريخية، في الحالة الأولى، يسحب الحاضر بقوة أكبر من خلال التجربة (الماضي) أكثر من التوقع (المستقبل)، في الثانية، يكون للتوقع جاذبية أكبر على الحاضر.[2]

في الانتقال من القرن الثالث إلى القرن الثاني ق، م، عندما شاهد بوليبيوس التوسع والإمبريالية الرومانية، تشير التحولات في حركة الأحداث إلى الترابط الأكبر والتداخل بين الأحداث الحربية والسياسية الاجتماعية، والميل العالمي لانعكاساتها، وسرعة التغييرات الناتجة، والاعتماد على مركز والتوقع المخلق بالنسبة للمستقبل، نتيجة للتسارع نحو المستقبل.[3]

الطريقة التي تصور بها بوليبيوس كتابة تاريخه منهجه التأريخي، مرتبطة مباشرة بإدراكه للروابط الدولية التي أطلقتها تعاقب تلك الأحداث السياسية والحربية وانعكاساتها الاجتماعية التي لا يمكن وقفها في العالم المعروف، كما دافع بوليبيوس بقوة عن الحاجة

---

(1).Kenneth Sacks , Polybius On The Writing Of History, University Of California Press, 1981, p .121.

(2) Sacks , ibid , p. 122.

(3) Hartog, F. “Polybius And The First Universal History”, In : Liddel & Fear 2010, p.31.

إلى التجربة السياسية وإنشاء طريقة التشريح لتصور تاريخه العمليون وهذا ناتج من عن تجربته، فنقده السلبي للمؤرخين السابقين في الكتاب الثاني عشر بفضل إدراكه لهذا التحول الجديد في الزمانية، المتجسد في معجم عمله ومنهجه مشيرا إلى ما أسماه الكل العضوي((Somatoeidès) ، وهي واقع شامل وموجه نحو المستقبل(Telos, Skopos) ، معبرا عنه عموما ببروز القوة الرومانية في حوض البحر الأبيض المتوسط، سمحت هذه التحولات، المسجلة في المجال اللغوي، لبوليبيوس بإحياء وتجديد فكرة التاريخ العالمي .(Ta Katholou)هذا الإدراك لم يكن يمكن أن يظهر في زمن تيمايوس بهذه الجدية والدفع.[1]

إن إدراك بوليبيوس، بدءا من 220 ق.م، للتاريخ كوحدة عضوية متجهة نحو المستقبل أكثر بكثير من الماضي، حيث يقود كل شيء إلى نفس الهدف، كاشفا عن حاضر يثير توقعات أكثر من التجارب.[2]

تغيرت أهمية الماضي منذ أن كان منهج بوليبيوس، التاريخ العملي المزعوم، هدفه الأساسي والواعي هو توفير دروس سياسية وعسكرية لعالم في حرب شاملة يواجه مستقبلا متوقعا عالميا، حيث تم وصف هذه الوظيفة التعليمية للتاريخ، الخاصة بالعديد من المؤرخين اليونانيين، من قبل شيشرون كتاريخ معلم للحياة، والذي، من خلال الأمثلة، سيكون لديه دروس ليعلمها، ومن المثير للاهتمام، أنه في عمله "دي أوراتوري"، لم يشمل شيشرون بين أساتذة البلاغة المؤرخ اليوناني العظيم لروما الذي

---

(1) Hartog, Op cit , p. 32.

(2) Hartog, ibid , p .33.

"يعامله باحترام كنموذج في رسالته إلى لوكيوس، وكمرجع تاريخي في دي ري بابليكا.[1]

من وجهة نظر بوليبيوس، تيمايوس، ثيوبومبوس، وكاليستينيس مشكوك فيهم، مستحقين للتوبيخ، إن لم يكونوا كاذبين. أصبحت تواريخهم، غير القادرة على تفسير الكل العضوي وتكون عملية، عديمة الفائدة. كما أن بوليبيوس يحتقرهم لأنهم، ليس نادرا، يتحدثون عن ماضٍ أقل أهمية أو غير ذي صلة، كما أنهم غير مفيدين في تفسير الهدف الفريد الذي يسحب التاريخ من معاصري بوليبيوس.

لذلك، بالنسبة لبوليبيوس، أي عمل مكتوب لا يساهم في تمجيد بروز الإمبراطورية الحالي وتدفقها الحتمي نحو المستقبل يفقد قيمته التاريخية. لم تعد التواريخ الخاصة والمحلية فهو كتاريخ صقلية أو تاريخ إيطاليا، مثل تلك التي كتبها تيمايوس، تتوافق مع مفهوم التاريخ الذي تصوره بوليبيوس لهذا السبب، يمكن التقليل من قيمتها.[2]

بالنسبة لبوليبيوس، تعتبر تجربة رجل الدولة الذي يتطلب المشاركة في الشؤون السياسية والعسكرية، تجربة توفر الحضور في المناطق والأحداث التي يريد أن يرويها، السمة الأساسية لأي شخص يريد كتابة التاريخ (التاريخ العملي). هذا الادعاء البوليبيني الخاص يتفق مع موضوعه: سرد سياسي وعسكري للأحداث، سرد يريد أن يترك للأجيال القادمة التفوق الروماني ودوره في مجتمعات العالم المتوسطي في القرنين الثالث والثاني ق، م وكذلك العالمية التاريخية التي يفترضها هذا الدور.[3]

---

(1) Robertson, R. Et Inglis, D. “The Global Animus: In The Tracks Of World Consciousness”, In : Gills &Thompson 2006,p. 31.

(2) Robertson, R. Et Inglis, ibid , p. 32-33.

(3) Hartog, Op cit, p. 35.

التقنية الأساسية لمنهج بوليبيوس هي، إذن، التشريح. التجربة السياسية هي وسيلة يتم من خلالها الوصول إلى ذلك بسهولة أكبر. يشترك التاريخ العملي في بعض التشابه مع ما كان يسمى تقليديا، في وقت ما في القرن العشرين، تاريخ الحاضر. التاريخ العملي له موضوع دراسة يتكشف خلال حياة المؤرخ نفسه أو قريبا منها، لأن التشريح يعني أنه مقيد بالكتابة عن الفترة التي يمكن لذاكرته الحية الوصول إليها. [1]

-2رؤية نقدية حول بعض روايات بوليبيوس:

أ-زاما:

لقد تحدث بوليبيوس عن معركة زاما بين القرطاجيين و روما 202 ق.م كآخر معركة في الحرب البونية الثانية، ليتم عقد معاهدة زاما التاريخية عام 201ق. م [2]، بحيث، جادل مايكل كولينز(Collins, M) [3]بأن معركة زاما، كما ذكرها بوليبيوس لم تحدث، يجادل كولينز بأن زاما كانت معركة فرسان هزم فيها حنبعل إما على يد الضابط الروماني ثيرموس أو كجزء من خدعة تكتيكية قام بها سكيبيو والتي بينما كانت تتضمن كلا الجيشين، لم تشتبك إلا مع سلاح الفرسان لكليهما.

في مناقشة هذا الموقف، يقدم كولينز تلفيقا، بدأ مع سكيبيو ولايليوس، لما نعرفه عن معركة زاما والتي حلت محل المعركة الحقيقية، تلك المعركة الحقيقية يتم نسيانها. تلفيق قامت به عائلتا سكيبيو ولايليوس، حيث كانت حكاية بوليبيوس عن "الجواسيس

---

(1) Sacks, Op cit , p .116.

(2) مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، ع02،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021،ص 158

(*) مايكل كولينز بايير (من مواليد 16 يوليو 1960 – مايو 2015) كان كاتبا سياسيا أمريكيا ومضيفا إذاعيا حواريا، كان بايير مساهما منتظما في كل من The Spotlight وخليفتها American Free Press ، الصحف المدعومة من قبل ويليس كارتو، ينظر :

https://www.bbc.co.uk/history/historic_figures/collins_michael.shtml تاريخ الدخول: 2024/06/08 وقت الدخول 12:18

الثلاثة" بمثابة العمود الفقري الرئيسي. يبدو أن هذا التلفيق قد حل أيضا محل التقليد الأصلي الذي احتوى عليه حتى أعاده إلى النور أبيان (وكاسيوس ديو) الذين تم إبعادهم "من تأثير الفصيل السكيبي". [1]

ليس بالأمر السهل في روما موطنا لفصائل كبيرة مناهضة للسكيبيونيك . وفي بعض الأحيان تكون الحجج الداعمة لهذا الأمر متوترة، وتميل إلى الحجج القضائية لأسباب ليس أقلها التعامل مع المصادر المعنية سأهتم بهذه الأمور بشكل أساسي بدلا من تفاصيل سرد الحملة ما لم تكن ذات صلة بالمناقشة. كما هو الحال دائما، يجب ممارسة الحذر، وخاصة مع المصادر غير الموجودة التي يمكن، كما هو الحال دائما، أن تقول أي شيء تقريبا.

أحد الركائز الأساسية ل "مؤامرة زاما" هذه هو المجاز الأدبي القديم، المذكور أعلاه فيما يتعلق بالجواسيس أو الكشافة المأسورين الذين يسمح لهم برؤية معسكر العدو والإبلاغ عما رأوه دون أن يصابوا بأذى والذي أعتبره يونانيا بشكل خاص. هنا ينجح كولينز في إثبات ما هو واضح: بدءا من هيرودوت مرورا بمؤرخي الحرب الباهظة الثمن وحتى زاما، وجد هذا الجهاز، بأشكال مختلفة، موطنا له في روايات ما قبل المعركة الركيزة الرئيسية الأخرى للمؤامرة هي الاختلاف في مصادر الحملة. يعرفها كولينز على أنها "مجموعتان: بوليبيوس، ليفي وأبيان، كاسيوس ديو ".

بالنسبة لكولينز، فإن التقليد "الأصلي" لحملة زاما يمثله أبيان، كاسيوس ديو، وهي مصادر "أغفلها معظم المؤرخين المعاصرين" أن بوليبيوس هو بطل الرواية الرئيسي في هذه الحجة التحريفية، كونه شريكا راغبا أو مخدوعا في تلفيق سكيبيو، ليليوس البديل. ليفي، التي تتبعه هنا في الغالب، إما اختارت تجاهل هذا التقليد "الأصلي" لصالح

---

[1] Collins, M. Polybius, The Three Spies And The Forgotten Battle Of Zama,2020. P.2.

بوليبيوس أو لم تكن على علم به. وفقا لكولينز، فإن قصة بوليبيوس عن الجواسيس الثلاثة "تلفت انتباهنا وتثير الشك في مدى صدق الأحداث اللاحقة لمعركة زاما التي أعقبت روايته لحملة زاما". [1]

وحتى هذا الوقت، كان تاريخ الكلمة إذا جاز التعبير عبارة عن سلسلة من المعاملات المنفصلة على نطاق واسع في أصلها ونتائجها كما في مناطقها، ولكن منذ ذلك الوقت فصاعدا أصبح التاريخ كلا مترابطا شؤون إيطاليا وليبيا متداخلة مع شؤون آسيا واليونان ويميل الجميع إلى الوحدة. [2]

ولهذا السبب حددت هذا العصر كنقطة انطلاق لعملي لقد كان انتصارهم على القرطاجيين في هذه الحرب، واقتناعهم بأن الخطوة الأكثر صعوبة والأكثر أهمية نحو الإمبراطورية العالمية قد تم اتخاذها، هو ما شجع الرومان لأول مرة على مد أيديهم على البقية، والبدء في ذلك. اعبروا بجيش إلى اليونان وآسيا».[3]

لذلك بوليبيوس، موضحا أسبابه لبدء تاريخه حيث فعل. بالنسبة لبوليبيوس، كان هذا التاريخ بمثابة نقطة البداية المثالية حيث كان المتنافسون على السيطرة على الأويكومين روما وقرطاج ومقدون والإمبراطورية السلوقية، وبدرجة أقل الإمبراطورية البطلمية جميعهم في مكانهم الصحيح على لوحة الألعاب، كذلك بالنسبة لكل منافس آخر غير روما، تولى ملك جديد أو لاعب رئيسي زمام الأمور: حنبعل، فيليب الخامس. أنطيوخوس الثالث، بطليموس فيلوباتور. بالنسبة لبوليبيوس، الذي يدرك كيف انتهت اللعبة، أين من الأفضل أن يبدأ تاريخ كيفية صعود روما إلى السيادة بلا منازع على

---

(1) Collins, M, Op cit , p. 2-4.

(2) Pelling, C The Greek Historians Of Rome. In: J. Marincola, Ed. A Companion To Greek And Roman Historiography. S.L.:Blackwell Publishing Ltd, 2007, pp. 225-226

(3) Pelling, C, ibid, p.227.

العالم؟ أهم هؤلاء المنافسين، والمحفز للإمبراطورية الرومانية العالمية من وجهة نظر بوليبيوس كانت قرطاج .[1]

لم يقتصر اهتمام بوليبيوس على الولايات فقط، وكان اللاعبون نقاط القوة والضعف لديهم، واستقامتهم الأخلاقية أو إخفاقاتهم، وكلها هي التي أملت مصيرهم على نفس القدر من الأهمية، إن لم يكن أكثر، وكان يعتمد على قراراتهم مسار التاريخ: فقد خسر فيليب الخامس، الذي كان عنيفا على نحو لا أخلاقي ومتهورا، كل شيء في كينوسكيفالاي. لم يفشل حنبعل، الذي مال نحو "إمبراطورية عظيمة" واقترب "من النجاح"، بسبب افتقاره إلى الشخصية: لقد كانت روما كتلة متراصة متجهة إلى الحكم العالمي، أنتجت مؤسساتها مواطنين يتمتعون بشخصية فريدة وشجاعة ولا يتصورون شيئا صغير يلعب كل منهم دوره في رواية بوليبيوس تحت يد تايكي الحاضرة دائما "بالتناوب، وفي كثير من الأحيان في وقت واحد، الصدفة، والحظ، والثروة (الخبيثة والخيرية على حد سواء)، والعناية الإلهية: العامل العشوائي، يد القدر التوجيهية، وعدم القدرة على التنبؤ بالأحداث. أشياء". بالنسبة لبوليبيوس، كان لا بد من وجود أسباب لنجاح روما، وكان من أهم هذه الأسباب مؤسساتها ودستورها "المختلط"، وشخصيتها، والأكثر من ذلك، شخصية قادتها.

من المعروف أن بوليبيوس قضى منفاه تحت رعاية سكيبيون وأنه قضى سنواته الأخيرة باعتباره "محاورا" لروما مع زملائه اليونانيين. إن فكرة أن ميغالوبوليتان يمكن أن تفضل سكيبيوس وكذلك روما نفسها ليست جديدة ولكن هذه الرعاية سمحت لبوليبيوس بالوصول إلى سجلات الدولة الرسمية. بينما يكتب بوليبيوس بريشة متسامحة عند

---

[1] Collins, M, Op cit , p.5.

التعامل مع صديقه وراعيه، فإنه يمكن أيضا أن ينتقد روما بشدة: سواء في تطبيقها لسياسة القوة أو في انحطاط قادتها. [1]

من هنا، رغم ذلك، يعد رؤية بوليبيوس باعتباره مروجا ذليلا طليقا لعائلة سكيبيوس كما يقدمه كولينز أمرا أكثر من مجرد امتداد:

"يقترح عبد العزيز بلخوجة أن بوليبيوس كتب تاريخه بين عامي 167 و151 ق، م، يبدو هذا معقولا، حيث أشار بوليبيوس إلى جايوس ليليوس باعتباره مصدر شاهد العيان الرئيسي للأحداث التي وقعت في حملات سكيبيو .[2]

"لكن بلخوجة يعتقد أنه بعد الحرب البونيقية الثالثة (146 ق، م) قام بوليبيوس بتحرير تاريخه بناء على طلب سكيبيو إيميليانوس لصالح سكيبيو الإفريقي. إذا كان الأمر كذلك، فيعني ذلك أنه قد طلب من بوليبيوس أو نصح باستشارة صديق سكيبيو أميليانوس، غايوس ليليوس سابينس، لتوضيح وتأكيد بعض تفاصيل حملة زاما وفي نقاط أخرى من الحرب وهذا شيء من المطالبة غير العادية على أي مستوى. [3]

لا يوجد إجماع على تاريخ نشر عمل بوليبيوس أو الكتب الفردية وأن بوليبيوس استخدم ليليوس كمصدر لا يثبت بأي حال من الأحوال أن العمل قد اكتمل في حياة ذلك الرجل أو بعد فترة وجيزة. وحتى لو قبلنا أن العمل قد انتهى (أو معظم الكتب ومسودات الكتب الأخرى)، فإن مصدر هذا الادعاء يخضع للتحقيق. عبد العزيز بلخوجة، الذي تتمثل مهمته في إعادة تأسيس السجل الحقيقي لحنبعل وقرطاج، هو آخر أفراد عائلة

---

(1) Champion, C., 2011. Polybius And The Punic Wars. In: D. Hoyos, Ed. A Companion To The Punic Wars. S.L.:Blackwell Publishing Ltd, p. 95-96.

(2) Belkhodja, A, N.D. Hannibal, Le Mensonge De Zama Https://Www.Academia.Edu/32196593/Hannibal_Le_Mensonge_De_Zama

(3) Belkhodja, A, ibid , p. 4-5.

بارسيد والوطني البونيقي. ومن وجهة نظره، أعادت روما ووكيلها بوليبيوس كتابة التاريخ لحذف كل ما لا يناسب القوة العالمية. لم يكتف بهذا، فقد تم محو تاريخ المؤلفين المعاصرين للحرب البونيقية الثانية (بما في ذلك تاريخ فابيوس بيكتور وسينسيوس أليمنتوس)، في ظل برنامج الرقابة الحكومي، حتى أصبحت نسخة بوليبيوس هي النسخة الوحيدة. [1]

ربما تكون بعض الأجزاء غير المنقحة من بوليبيوس قد نجت، ربما تم تفويتهم. قد يكون أحد هذه الأجزاء التي تم التغاضي عنها في المسودة الأصلية لبوليبيوس هو ملخص الهجمات الليلية على معسكرات صدربعل وصيفاقس عام 203 ق، م، قبل معركة السهول الكبرى.

بقيت الأحداث عند بوليبيوس بعد هذه النقطة مفتوحة للتساؤل وبدأت معركة السهول الكبرى (التي لم يتم ذكرها في تاريخ أبيان ولا في تاريخ كاسيوس ديو) أيضا في الظهور بمظهر معركة وهمية .

أول شيء يجب ملاحظته هو أن المقطع المقتبس من بوليبيوس غير مكتمل بسبب وجود ثغرة. ربما تم إلحاق أي مؤهل بهذا النص الموجود وأيا كان ما قد يكون غير قابل للاسترداد.

ثانيا، حتى لو ظل المقطع كما هو، فإنه يشير إلى حدث يصفه بوليبيوس بأنه من المستحيل على أي شخص أن يصفه "مهما كان من الممكن أن يبالغ" لدرجة أنه تجاوز تماما "جميع المآثر المسجلة سابقا". كما لاحظ والبانك، فإن هذا لا يتوافق جيدا مع فكرة

---

[1] Walbank, F. W., 1970. A Historical Commentary On Polybius, Vol. Ii. Commentary On Books Vii–Xviii. Oxford: Clarendon Press. P. 14-15.

بوليبيوس للمساحة عند وربما يعود إلى ماسينيسا الذي كان في الحدث وكان مصدرا لبوليبيوس ..[1]

على هذا الأساس، بالإضافة إلى سلطة الشخص الذي ينظر إلى تقلبات الحفاظ على المصادر باعتبارها رقابة واسعة النطاق ترعاها الدولة، علينا أن نرى "الأحداث في بوليبيوس بعد هذه النقطة مفتوحة للتساؤل" ومعركة السهول الكبرى باعتبارها اختراع آخر. هذا الأخير ببساطة لأنه لا يظهر في تقليد أبيان (Appian)المنطق يتجاوز فهمي.

لكن بوليبيوس قام بالفعل بتغيير خطته الأصلية. بعد تدمير قرطاجة وكورنثوس، قرر بوليبيوس تمديد تاريخه، معربا عن رغبته في نقله إلى هذه الأحداث. [2]

كما يلاحظ إريك جروين "لقد اهتز فهمه بوليبيوس للسلوك الروماني بشكل فظ بسبب الاضطرابات التي حدثت في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين، والتي بلغت ذروتها في إخضاع موطنه الأصلي. دفعت هذه الصدمة بوليبيوس إلى العودة إلى طاولة كتابته وإرفاق جزء جديد كليا بتاريخه، جزء من شأنه أن يأخذ القصة من بيدنا حتى عام 146. وقد أعطى سببا لرغبته في تقييم طبيعة الحكم الروماني وتحديد سواء كان يستحق الثناء أو اللوم ."[3]

---

(1) Walbank, F, Op cit , p. 430-431.

(2) Gruen, E. The Hellenistic World And The Coming Of Rome. S.L.:University Of California Press. 1984,p .343-345.

(3) Gruen, E, ibid,p. 346

ليس هناك من حجة وبالتأكيد ليس تأكيدات بلخوجة الخيالية التي تجعلنا نرى أن هذا القرار يوسع تاريخه، ونتيجة لذلك، يحرر بعض الأعمال المكتملة، كما لو أنه تم إما بطلب من عائلة سكيبيوس أو لصالحهم.[1]

ب- ماسينيسا:

- **ماسينيسا في نصوص بوليبيوس**

خصص بوليبيوس الكتاب 15 للحديث عن تراجع مكانة مملكة نوميديا الغربية على إثر أسر القائد سيفاكس ونهاية حكمه، بعد انتصار ماسينيسا[2] وتوحيده نوميديا ، أما بخصوص النشاط السياسي في تلك المرحلة، فبعد معركة زاما الشهيرة عام 202ق . م ، قدم لنا بنود معاهدة زاما 201 ق . م والتي من بين ما جاء فيها، أن يسترجع ماسينيسا كل ممتلكاته وممتلكات أسلافه من مساكن وأراض ومدن 19 ، وفي كتابه 36 تحدث عن توتر العلاقات بين قرطاجة وروما وبداية الحرب البونية الثالثة، كما لم يغفل الإشادة بحكم ماسينيسا ودوره في تقوية مملكة نوميديا بعد حكم دام 60 سنة 20، وأشار في هذه الفقرة إلى أبنائه ومنهم مكيبسا (Micipsa) وغلوسة كملك للنوميد ودوره كوسيط بين سكيبيون الروماني وصدر بعل القرطاجي خلال تدمير قرطاجة عام 146 قبل الميلاد. ويتضح بذلك أن التاريخ الذي كتبه بوليبيوس حول المماليك النوميدية ينتهي في 146 ق. م . [3]

حيث كان ماسينيسا حسب بوليبيوس أحسن واسعد ملك عرفه عصره حسب قول بوليبيوس، حكم ما يقارب ستين عاما، تمتع خلالها بصحة جيدة عاش عمرا مديدا حتى

---

(1) Belkhodja, A, Op cit , p. 6.

(*) ماسينيسا أو ماسينا (238 ق. م – 148 ق. م) هو مؤسس وأول ملوك نوميديا، خلال سنوات شبابه وقبل أن يصبح ملكا قاتل في الحرب البونيقية الثانية (218–201 ق.م) أولا ضد الرومان كحليف لقرطاج قبل أن يتحول إلى حليف للرومان سنة 206 قبل الميلاد، ينظر: أحمد السليماني و آخرون، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا، المركز الوطني للدراساتو البحث، الجزائر، 2007، ص202

(3) مراد ريغي، المرجع السابق، ص 159-160

بلغ سن التسعين كان يفوق كل معاصريه بجلادته ومنعته، كان بإمكانه التزام الوقوف او الجلوس في مكانه طيلة نهاره كلما تطلب منه ذلك، وبإمكانه ان يبقى على ظهر جواده طوال يوم بكامله، دون ان تظهر عليه ملامح التعب والارهاق، وقد احتفظت المصادر الكلاسيكية بنفس اراء بوليبيوس حول ماسينيسا وأجمعت على قوته وشجاعته.[1]

كما يذكر لنا بوليبيوس نقاشا في مجلس الشيوخ في قرطاجة مع الوفد الروماني، ويقول ان الوفد الروماني بعد الاستماع الى القرطاجيين، امتنع عن الرد، وأكتفى عميد الوفد بالتصريح امام هذا المجلس بعد أن كشف عن صدره قائلا :" إني أحمل هنا في نفس الوقت " السلم والحرب " وأنه بناء على الرغبة التي يظهرونها، يترك لهم هذه أو تلك، رد كبير القرطاجيين، أنه على الرومان الاختيار، وأعلن حينذاك الوفد الروماني أنها "الحرب"، فكانت صرخة الجميع بالقبول.[2]

وهكذا كانت الحرب البونيقية الثانية التي عرفت ويلات كثيرة، وانتهت بعقد معاهدة زاما 201ق.م، التي كانت تحمل في ثناياها بوادر حرب أخرى، مادامت قد نصت على حق مسينيسا في استرجاع ممتلكاته وممتلكات أسلافه في اطار حدود لم تحدد في المعاهدة وهو البند الذي استغله العاهل مسينيسا في 150ق.م في التوسع على حساب قرطاجة، التي لم تجرؤ على الرد، وعندما ردت سنة م، كان ذلك ذريعة لتدخل روما في الأحداث الجارية في منطقة شمال افريقيا بدعوى خرق قرطاجة لمعاهدة زاما. [3]

تتحدث مصادرنا عن نقاش طويل وحاد في مجلس شيوخ روما، بين موقفين أحدهما يمثله "كاتو" الداعي الى تدمير قرطاجة، بدعوى خرق قرطاجة للمعاهدة السابقة،

---

(1) ويزة ايت عمارة، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية الى الاحتلال الروماني، دراسة سياسية عسكرية و اقتصادية ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر، 2018، ص 45

(2) Polybe, Histoire, trad. D.Roussel, paris,1970, III , 1،33 .

(3) Polybe, ibid, III,1، 33 .

لكن في نفس الوقت يشير هؤلاء الى النهضة الاقتصادية والحيوية الديموغرافية التي وجد عليها المدينة أثناء سفارة تحكيم التي قادها كاتو " سنة 153 ق.م، مما يعني أن هذه النهضة هي السبب وراء التدخل.[1]

أما الموقف الثاني، فكان يمثله سكيبيو نازيكا (Nasica) الذي كان يؤكد على الوقائع الايجابية لمبعث الخوف الذي تلهمه هذه المدينة، وبذلك نلاحظ أن وجهة نظر تعتمد على "التوازن" في مجال البحر المتوسط، والأخرى على السيطرة " المطلقة "، لكن قرار تدمير قرطاجة حتى قبل اعلان الحرب من طرف مجلس الشيوخ، يترجم دون أدنى شك منعطفا في تاريخ الامبريالية (النزعة التوسعية) الرومانية.[2]

كان هذا الصدام بين قرطاجة وماسينيسا وراء تدخل روما في الأحداث الجارية في المنطقة، بحجة خرق قرطاجة لبند من بنود معاهدة زاما 201 ق.م التي تحظر عليها اعلان الحرب في افريقيا أو خارجها الا بإذن من الشعب، لكن الثابت أن الحرب البونيقية، قد شنتها روما، لا خوفا من قرطاجة كما تدعيه تلك المصادر، بل كانت حربا تستهدف وضع حد لنفوذ ماسينيسا الذي خرج قويا من الحرب البونيقية الثانية بالقضاء على غريمه سيفاكس وتكبيل قرطاجة، فتزايد نفوذها، وقد شعرت روما الآن بخطر سياسته الافريقية التي تعرقل مساعي روما التوسعية.[3]

إن المتأمل في مؤلفات بوليبيوس يدرك من خلالها أن الأخير كان يهدف اساسا الى شرح كيف تمكنت روما من السيطرة على العالم المعروف في فترة زمنية قصيرة.

---

(1) Saumagne (ch.), « Pretextes Juriduques de la 3eme guerre Punique , Revue Historique, T.167 (1931), pp.225 -253.

(2) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية، كلية الأداب، 1973، ص 377

(3) Polybe, XV,18.

كما سعى لتوفير دروس مفيدة للسياسيين والقادة العسكريين من خلال دراسة التاريخ.

و قد اعتمد بوليبيوس على منهج علمي ودقيق في كتابة التاريخ حيث شدد على أهمية الأبحاث الأولية والشهادات المباشرة، وزار الأماكن التي وقعت فيها الأحداث وجمع المعلومات من المشاركين الفعليين.

الفصل الثاني :

ساليستيوس و عالم المثل

1-المتغيرات التي حولت مساره الحياتي من العسكري و الإداري الى التأليف

2-كتاب حرب يوغرطة وتوظيف ساليستيوس التأريخ خدمة لمآربه الدنيوية

أ- توظيف سالوستيوس التأريخ

بخلاف بوليبيوس الذي يعتبر مؤيدا للامبيرالية الرومانية فإن غايوس سالوستيوس كريسبيوس، المعروف بساليستيوس(Caius crispus sallustius) 86-35 ق.م، أحد أبرز المؤرخين الرومان في القرن الأول قبل الميلاد، صاحب مسيرة مهنية مليئة بالتحديات والتحولات التي قادته من الساحة السياسية المضطربة إلى عالم التأليف والتوثيق التاريخي، كان لساليستيوس طموح سياسي كبير ودور فعال كعضو في مجلس الشيوخ الروماني، ولكن مساره السياسي لم يكن سلسا، كما عرف بتأثره بالمنهج الثيوكديدي[1].

1المتغيرات التي حولت مساره الحياتي من العسكري و الإداري الى التأليف:

إستهل سالوستيوس حياته السياسية في عام 55 ق.م، وكان منطوي تحت حزب العامة 10، وأصبح بعد ذلك عضوا في مجلس الشيوخ، وبسبب حدوث بعض الاضطرابات في روما سنة 50 ق.م 12، طرد "سالوستيوس" من مجلس الشيوخ الروماني بسبب تهمة أخلاقية، لكن سرعان ما أعده "قيصر " Cesar" إلى مجلس الشيوخ وأصبح من القوات القيصرية عام 49 ق.م، وعين بعدها برتورا في عام 48 ق.م حتى سنة 46 ق.م حيث استطاع سالوستيوس استرداد شرفه العسكري وكسب ثقة "قيصر "الذي حقق معه انتصارا كبيرا في معركة تابسوس (Thapsus) ضد النوميديين، لذا كافئه بتعيينه في منصب حاكم على مملكة "يوبا الأول" التي حملت اسم أفريقيا الجديدة" (Africa Nova). [2]

احتك "سالوستيوس" بالشخصيات البارزة في روما والتي كان لهم دورا هاما فيها، أمثال كاتوا " (Marcus Porcius Cae) ، وشيشيرون[3] و قيصر، هذا الأخير الذي أعاده للحياة

---

(1)العربي عقون، المؤرخون، القدامى غايوس كربسوس (56-33 ق.م) وكتابه حرب يوغرطة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 24.

(2) العربي عقون، المرجع السابق، ص 24.

(*)شيشرون : ولد في العام 6 ق.م، عايش عصر الثورات و قضى المرحلة الأولى في حياته في مدارس روما، خطيب و فيلسوف روماني ، ينظر توفيق طويل، علم الغيب في العالم القديم، مطبعة الاعتماد، مصر، د.ت، ص 7

السياسية الرومانية، ولكن بعد مرور وقت قصير تعرض إلى الاغتيال في مارس 44 ق.م, مما جعل "سالوستيوس" يتخلى عن زيادة تطلعاته السياسية، ويبدوا أن موارده المالية، كانت أكثر من كافية لدعم حياته بالرفاهية، حيث اصبح سالوستيوس ثريا بعد نحبه للأموال، إذ شهدت ملكيته لحديقة "سالستيوس الشهيرة" الواقعة على مشارف روما، التي أصبحت ملكية للأباطرة الرومان فيما بعد. [1]

في عام 44 ق.م بعد مصرع قيصر تخلى "سالوستيوس" عن الحياة السياسية ودفعه طموحه نحو مجال الأدب وكتابة التاريخ لذا كانت أول مؤلفاته بعنوان "مؤامرة كاتيلينا" De) (Conjuratione Catilinae) (64–62 ق.م)، بيَن في هذا الكتاب هزيمة القنصل "كاتيلينا" الذي حاول الاستلاء على الحكم واعتبر هذه المؤامرة جريمة غير مسبوقة ولن تنسى بسبب المخاطر التي تسببت في احداثها، أما المؤلف الثاني فتناول فيه تاريخ حرب يوغرطة" (Bellum Iugurthinum)، (118 إلى 104 ق.م) [2]، ولعل الهدف من التأريخ لهذه الحرب لكونها عظيمة ووحشية مع انتصارات على الجانبين هذا من جهة، ومن جهة أخرى لكونها برزت لأول مرة معارضة للإساءة باستخدام السلطة الأرستقراطية التي خلقت صراع أربك كل القوى والموازين، ومضى إلى درجة من الجنون إلى حد أن التحزب السياسي انتهى بحرب أهلية دمرت إيطاليا، أما عمله الأخير "التاريخ " (Historiae)، فلم يكتمل والذي تناول فيه السنوات

---

[1] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 26–27

[2] Salluste, La Conjuration de Catilina , XII,Trad: P Alfred Ernout, Librairie De La bibliothèque nationale ,Paris. 1910.

(67-78 ق.م) و يعتقد أنه بلغ 500 جزء، لم يصل لنا إلا ما تعلق بالرسائل السياسية إلى قيصر منها أربع خطب، ورسالتين. [1]

على ما يبدوا أن "سالوستيوس" توفي حوالي 35-34 ق.م، 21 تميز بحياة فريدة على العموم كان من الرجال الذين يبحثون عن المجد لكن تعددت أخطاءه التي قادته للفشل، ولقد أظهر عدة مرات فشله في الجانب العسكري، لذا لم تظهر عليه علامات الموهبة العسكرية، أما عمله في المجال السياسي، فقد أثرت عليه نزواته فاستسلامه لها أثار عليه خصمه، اما في المجال الأدبي، نجده إشتهر بأعماله الأدبية فمن خلال كتاباته نلتمس، أنها أعمال أنجزت في كثير من المرات بعين سياسية ناقدة، لاسيما عند تطرقه لظاهرة الفساد في الجمهورية الرومانية، إذ كشف لنا ذلك الانحطاط السياسي والأخلاقي للجمهورية الرومانية وتوبيخ النبلاء، واتهامهم بالتماطل والظلم والعجز في معالجة القضايا الجوهرية[2]، كما وصفهم بالبخل والجشع وحبهم المطلق للمال والشهرة وكذا اعتمادهم على الرشوة في تحقيق أغراضهم، ولعل الهدف من ذلك هو الدفاع عن الحزب الديمقراطي، والرد عن الدعاية ضد يوليوس قيصر ، وهذا ما سوف تنفيه أو نؤكده في باقي الموضوع. إذن بعد هذا العرض الوجيز للتعريف بسالوستيوس والدوافع التي جعلته يتعرض لظاهرة الفساد السياسي، سوف نستخرج من كتاباته البدايات الأولى لهذه الآفة الاجتماعية وأهم الأسباب التي أدت إلى ظهورها. [3]

---

(1) John C. Rolfe, "Introduction," In Sallust, , Xv-Xvi, The Loeb Classical Library ,Cambridge, Mass. And London,1920, p. 87.

(2) John C. Rolfe, ibid , p. 88.

(3) شافية شارن ،الرشوة عند الرومان من خلال كتاب حرب يوغرطة لسالوستيوس، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع1، 2001 ،ص 367

2- كتاب حرب يوغرطة وتوظيف ساليستيوس التأريخ خدمة لمآربه الدنيوية :

سالستيوس تحدث في مقدمته ل حرب يوغرطة عن الأخلاق والفضيلة وأكد عليها في العديد من المواقع، في وقت نجده قد أبعد من مجلس الشيوخ الروماني، بتهمة اخلاقية، وقد قبض عليه متلبسا بجريمة الزنا رفقة «فوسته» ابنة سيلا وزوجة ميلون. عندما عين حاكما لافريقيا الجديدة اتهم بالاختلاس، ولم يخلصه من التهمة غير تقديمه مبلغا ماليا لقيصر، وهذا ربما جعل سالوستيوس يتحدث عن الأمانة والاستقامة، ثم الرشوة لأن سالوستيوس انغمس فيها.

تحدث سالوستيوس عن امكانية تحقيق الشهرة والعظمة، بعيدا عن السياسة، وهذا بعد ان ارتمى فيها وخاب، تلك هي بعض الجوانب المتعلقة بحياة سالوستيوس في مقدمته الحرب يوغرطة، ولا نستبعد ان يكون لاختيار سالوستيوس حرب يوغرطة علاقة مماثلة، لكن ربما أقل جلاء. فسالوستيوس مثلا يذكر ان سبب اختياره لهذه الحرب هي : اولا قساوتها وشراستها، لدرجة ان النصر فيها ظل لمدة غير مؤكد. وثانيا لأنه، لأول مرة تسجل مقاومة لاستبداد النبلاء، وهي المقاومة التي احدثت انقلابا عاما.

ولا يستبعد ايضا ان يكون هذا السبب الأخير هو الدافع الأساسي الى تأليف الكتاب، بهدف مواصلة الهجوم على النبلاء، الذين وقفوا في طريقه وطريق الطبقة العامة في العديد من المناسبات، كما يمكننا ان نشير الى حادثة ابعاده من مجلس الشيوخ الروماني سنة 50 ق. م، ففي هذا الوقت الذي ابعد فيه سالستيوس من المجلس كان زميله في تمثيل العامة كيريون (Curion) يتابع امام الشعب المطالبة بسقوط يوبا الأول وحظر مملكته. [1]

---

[1] Cesar (Caius Julius); Bellum Africum, XII,11, 25, Trad. A. Bouvet, Ed Les Belles Lettres, Paris, 1949; Et Dion Cassius, 41, 3.

وفي هذه القضية تجديد لموقف العامة من مملكة نوميديا هذا الموقف الذي لم يحد عنه سالوستيوس في كتابه حرب يوغرطة، وهو اعتبار «نوميديا» جزءا من ممتلكات الشعب الروماني.

لم يحد عنه اطلاقا وهو مهاجمة النبلاء، وابراز دور ممثلي العامة في مجلس الشيوخ، في الدفاع عن الأخلاق والشرف والمصلحة العليا للبلاد امام النبلاء، الذين لا هم لهم سوى اللهث وراء المصالح الشخصية.

يصف سالوستيوس ظروف تبني مكيبسا (مكوسن) ليوغرطة، حيث يذكر بعد ان استعرض خصال يوغرطه المتمثلة في حدة الذكاء والشجاعة ان مكيبسا استبشر خيرا بهذه الخصال باديء الأمر، لكن تقدمه في السن وصغر ابنيه (عز بعل وحمصبعل) جعله ينقلب على يوغرطة الذي اصبح يرى فيه خطرا على ولديه. وبدأ يفكر في طريقة تخلصه منه، فكر اولا في اغتياله لكن خشي ان يتسبب ذلك في ثورة النوميديين[1]، وأعطته حرب نومانس الفرصة لعرض يوغرطة للخطر، فأرسله على رأس فرقة من النوميديين، عساه يذهب ضحية شجاعته وأقدامه، ولكن يوغرطة استطاع بما أظهره من فطنة وتواضع ان يكسب ود وصداقة كثير من الرومان، وكذلك ثناء القائد الروماني سكيبير ايمليانوس، الذي كلفه بعد هذه الحرب تبليغ الرسالة التالية الى مكيبسا :..." لقد اظهر يوغرطة في حرب نومانس شجاعة منقطعة النظير، هذه بشري أزفها اليك، ولا شك انها ستغمر قلبك بالسعادة ليوغرطة من الخصال ما جعله عزيزا لدينا، وسنعمل كل ما في وسعنا ليشاطرنا مجلس الشيوخ والشعب الروماني هذا الاحساس، باسم صداقتنا اقدم لك اطيب التهاني، لك في يوغرطة رجل جدير بك، وجدير بجده ماسينيسا" .[2]

---

[1] سالوستيوس، حرب يوغرطة، XIV13 ، تر: محمد مبروك، كلية الاداب، جامعة بن غازي، ليبيا، دت،

[2] Picard (Gilbert-Charles), “Civitas Mactarina", In Karthago, T. 8, (1957),paris, p. 39.

بهذا التسلسل قدم سالوستيوس الأحداث بهدف الوصول الى ان هذه الرسالة كانت بمثابة ايعاز من سكيبيو الى مكيبسا بضرورة تبني يوغرطة وإشراكه في الحكم، اذ اورد انه بعد تلقي مكيبسا لهذه الرسالة غير رأيه في يوغرطة، وفورا تبناه. [1]

لا نستطيع الجزم في هذا الموضوع لكن النقوش توحي بذلك، فقد عثر على نقيشة من نقوش معبد حتحور[2] بمكثر، تثبت ان الحكام الذين حكموا مكثر كانوا ثلاثة لا اثنين، كما هو في قرطاجة وهذه النقيشة اكدتها شاهدة قبر كنتوس فيريوس روقاتوس (Q. Verrius Rogatus)، التي تعطي لهذا الشخص لقب المثالث (Triumvir).[3]

وقد استمر الحكم في مكثر في يد هيئة ثلاثية حتى تحويل المدينة الى مستعمرة في عهد الامبراطور ماركوس اوريليوس (167 - 180م). ومما يلاحظ ايضا ان الأشفاط شفط اي (قاضي الثلاثة في النقيشة المذكورة كانوا يحملون اسماء نوميدية، ونعثر على نموذج آخر في الكونفيدرالية القرطية، التي كان يحكمها ثلاثة ولاة، وهو ما لم يعثر له بيكار على تفسير.

وقد مرت قيرطا قسنطينة حاليا بمرحلة الحكم الثنائي (Duovir)، أيام كانت مستعمرة، لكن مع تكوين الكونفدرالية في اوائل القرن الأول بعد الميلاد، تحولت الى الحكم الثلاثي (Trimi)، فهل يتعلق الأمر هنا باحياء عادة نوميدية، رغم اننا لا نملك ما يؤكد ذلك بصفة قطعية، غير ان العثور على نقيشتين في روزيكاد (سكيكدة) فيهما ما يؤكد الحكم الثلاثي

---

(1) Picard (Gilbert-Charles), op cit , p. 40.

(*)معبد حتحور أحد المعابد الفريدة والمتميزة فى مصر القديمة بل ومن أضخم الآثار الثابتة التي خلفها المصريون القدماء المنحوته في الحجر حيث بدء تشييده مطلع عصر الدولة الوسطى، أنظر: ناصر التوني، معبد حتحور "سرابيط الخادم" بجنوب سيناء، ينظر: https://www.gomhuriaonline.com/Gomhuria/824475.html
; تاريخ الدخول: 01/05/2024 وقت الدخول : 13:25

(3) Picard (Gilbert-Charles), ibid , p. 41.

في هذه المدينة، وأيضا في ميلة التي اصبح الحكم فيها ثلاثيا، بعد الغاء الكونفدرالية القيرطتية، وهو ما تؤكده النقوش، كما تحدثت النقوش عن ولاة ثلاثة في القل، هذا كله اضافة الى اتفاق البونيقيين والرومان في اسناد ادارة المدن الى هيئة ثنائية يجعلنا نرى في الحكم الثلاثي ونظاما وتقليدا خاصا بنوميديا. (1)

كتاب سالوستيوس حرب يوغرطة مليء بالمواضيع التي تحدث فيها عن الرشوة، اخترنا منها خمسة مواضع للمناقشة والتحليل، نوجزها فيما يلي :

بعد حرب نومانس وبعد ثنا سكيبيو على يوغرطة على مرأى الجنود الرومان انفرد به ونصحة بتوثيق علاقاته بالشعب الروماني، كله وبين له ان العلاقات الشخصية غير كافية، ونبهه الى خطورة شراء ما يملكه الشعب كله من أقلية لا ترى سوى مصالحها. (2)

اثناء الصراع بين يوغرطة وعزر بعل ارسلت روما وفدا من عشرة اعضاء برئاسة لوكيوس اوبيميوس (L.Opimius) بهدف فك النزاع بين الشقيقين فتم تقسيم المملكة بينهما، فحصل يوغرطة على الجزء الغربي الأكثر ثراء والأوفر سكانا، بفضل الرشوة التي قدمها للوفد، بينما حصل عزر بعل على الجزء الشرقي العديم الفائدة، رغم كثر المدن والمرافيء لم يحترم يوغرطة امر التقسيم وانقض على عزر بعل وحاصره في قيرطا فأرسلت روما وفدا برئاسة سكاوروس (Scaurus)، ولكن يوغرطة لم يبال، وواصل زحفه على قيرطا التي دخلها وفتلك بالجالية الايطالية، وغزر بعل فثارت العامة في روما، ودعت الى اعلان الحرب ارسل يوغرطة وفدا الى روما مثقلا بالهدايا والذهب، ليجنب نفسه الضربة الموجهة له ولكن وعلى اثر نزول الوفد النوميدي في ايطاليا طلب القنصل بستسيا (Bestia) من مجلس

(1) Cf. Vars (Ch.), "Recherches Archéologique Sur Cirta", (2e Partie Organisation Administrative De Cirte), Rec. De Constantine, T. 29, (1894), p. 511.

(2) Cf. Vars, ibid , p. 512.

الشيوخ ان كان من رأيه استقبال مبعوثي يوغرطة في روما، لكن مجلس الشيوخ رد، بالرفض ان لم يكونوا آتين لوضع «المملكة» و «الملك تحت تصرف الشعب الروماني. [1]

نزل بستيا في الولاية الرومانية بافريقيا، وبعد ان ضمن التموينات، توغل في الأراضي النوميدية واستولى على العديد من الأسرى والمواقع، لكنه باع السلم الى يوغرطة، تمت دعوة يوغرطة الى روما بهدف استنطاقة، لكن بابيوس منعه من الكلام اللعبة معروفة الرشوة مما أثار ضجة في مجلس الشيوخ. ان اغتيال مسيوا (Messiva) لم يترك خيارا لمجلس الشيوخ الذي أمر بابعاد يوغرطة من روما واعلان الحرب، مع تولي البينوس (Sp. Aloinus) مهام القيادة، وبعد دخول مسيتلوس مدينة تالة ومغادرة يوغرطة لها توجه هذا الأخير الى بلاد الجيتول، حيث جيش الجيوش وعمل على استمالة بعض الشخصيات المقربة من الملك الموريطاني بوخوس» بالهدايا والوعود وبفضل هذه الشخصيات اثر على الملك الموريطاني، وأقحمه معه في الحرب ضد روما. [2]

ففي الموضع الأول يوحي لنا سالوستيوس وكأن يوغرطة بدأ يفكر في شراء اعضاء مجلس الشيوخ منذ أيام نومانس، وهو ما نعتبره من الأحكام المسبقة، والأغراض التاريخية عمل بها سالوستيوس، اما ما ذكره في الموضع الثاني حول التقسيم فهو يتنافى والواقع التاريخي، فالمنطقة الشرقية التي اعتبرها سالوستيوس عديمة الفائدة هي اكثر ثراء وأوفر عمرانا في الواقع، اذ استفادت من وسائل الاستثمار اكثر من المنطقة الغربية، فالمنطقة التي حصل عليها عزر بعل تضم اقليم قيرطا العاصمة الملكية، وعلى احتكاك بقرطاجة، ثم بالولاية الرومانية، وتمتد حتى السرت الكبير وتضم السهول الكبرى وسهول امبوريا والعديد من المرافيء التجارية والمدن الكبرى خلافا للمنطقة الغربية التي ظلت ولمدة طويلة بعيدة

---

[1] سالوستيوس، XVII

[2] سالوستيوس ،نفسه، XIX

عن مناطق التأثير والاستغلال ولا نستبعد ان يكون سالوستيوس يضمر سوء نية، عندما اكد انتفاع يوغرطة من حصوله على القسم الغربي، واخفاء سالوستيوس للحقيقة، يجعلنا نتساءل عن الدواعي الحقيقية التي دفعت وفد العشرة الى منح عزر بعل الجزء الشرقي من نوميديا الا يكون في ذلك ابعاد ليوغرطة الذي لا تطمئن روما الى في التقسيم وليست الرشوة؟ فالمنطقة الشرقية الكثيرة المواني‌ء والمدن التي تحيط بها الحقول والمزارع كانت تقدم للتجار الرومان مجالا واسعا للنشاط والاستغلال مع ما يوفره لهم عز ربعل من حرية التحرك.[1]

إذا كانت هذه القاعدة هي التي تحكمت في التقسيم فلماذا هذا السكوت عنها من سالوستيوس؟ ألا يكون لذلك علاقة بشخص اوبيميوس رئيس وفد العشرة وبأحداث سابقة جرت في روما؟ لا نستطيع الجزم في الأمر لكننا على علم ان اوبيميوس هذا هو قاتل المصلح الشعبي كايوس كراكوس (Caus Rachus)، وبالتالي يكون اوبيميوس هذا مذنبا على الأقل من وجهة نظر العامة ويجب الانتقام منه ربما كان ذلك وراء توريطه في قضية الرشوة، أما في الموضوع الثالث فكلام سالوستيوس يثير العديد من التساؤلات يفهم من كلام سالوستيوس ان يوغرطة ارتمى على عزر بعل بمجرد ذهاب الوفد الروماني بعد تقسيم المملكة ومغادرة وفد مجلس الشيوخ افريقيا هاجم يوغرطة فجأة وبفرقة قوية أراضي عزر بعل.[2]

لكن المعروف تاريخيا ان التقسيم تم اواخر سنة 117 ق.م، والاختلاف بين الشقيقين يعود الى سنة 113 ق. م. من هنا نفهم ان سالوستيوس تجاهل اربع سنوات، ولا نستبعد ان يكون ذلك عن قصد، لماذا؟ لا ندري لكن ربما ليبين لنا طموح يوغرطة الزائد ولهفته على

---

[1] سالوستيوس ،II

[2] سالوستيوس ، نفسه ، III

تلطيخ الشرف الروماني، كما يذكر سالوستيوس ان دخول يوغرطة قيرطا والفتك بالجالية الايطالية كان وراء دعوة العامة لاعلان الحرب ولكن الملفت للانتباه ان دخول قيرطا كان في صائفة 112ق.م. ولا شك ان الخبر وصل مباشرة الى روما التي كانت تترقب الأمر، لكنه لم يتسبب في أي رد فعل فوري، والظاهر ان الخبر استقبل بشيء من البرودة والامبالاة. وكان يجب انتظار نهاية فترة الخريف حتى يبدأ كايوس مميوس (C. Cemmius) في إثارة العامة ضد الرشوة اكثر منها ضد تقتيل الجالية الايطالية.[1]

هذه بعض المآخذ التي رأينا ضرورة الاشارة اليها عند سالوستيوس الذي لم يكن في هذا الكتاب حرب يوغرطة مؤرخا فحسب بل كان ايضا سياسيا يدافع عن مصالح طبقته، وذلك بالكشف عن مفاسد طبقة النبلاء والتأكيد على انتصار الفضيلة وصفاء الشعب، على نزعة الشر والاثم عند النبلاء، لدرجة انه يوحي لنا ان الحرب التي خاضها النبلاء بشيء من الفتور لم تنته الا بفضل العامة التي عملت حتى اوصلت رجلا جديدا ماريوس رغما عن ارادة النبلاء، وهو الذي دفع الحرب الى نهايتها والقبض على يوغرطة، كما يمكننا القول ان الصراع بين النبلاء والعامة كان وراء اختيار سالوستيوس موضوع حرب يوغرطة بهدف ابراز الصراع القائم آنذاك في روما ودور العامة فيه وهو الصراع الذي كانت له تأثيرات على العالم غير الروماني، وهي تأثيرات ناجمة من وجهة نظرنا عن اختلاف مصالح الطبقتين، حتى انه يحق لنا ان نتساءل ان لم تكن هذه الحرب نتيجة لهذا الصراع، خاصة واننا عرفنا ان دخول يوغرطة قيرطا، الذي اعتبره سالوستيوس السبب المباشر لهذه

---

[1] Carcoplno (J.). La Republique Romaine De 133 À 44 Av. J.C, Éd. P.U.F., Paris 1935– p. 294.

الحرب كان في صائفة 112 ق. م. لكن الاعداد للحرب لم يبدأ الا في اواخر هذه السنة، ولم تبدأ الحرب فعلا إلا في ربيع سنة 111ق. م[1]

ومما لا شك فيه ان سالوستيوس كان عارفا باصول النزاع الطويل بين نوميديا وروما، والغريب انه حضر المداولات التي كانت تطالب في سنة 50 ق.م، بالحاق نوميديا بالممتلكات الرومانية، في وقت اعتبر في نوميديا في كامل كتابه جزءا من الممتلكات الرومانية من وجهة نظر اسلافه لسنة 110 ق. م.[2]

أ توظيف سالوستيوس التأريخ:

كان يعرف أنه من العامة، ومن أشد المتحمسين للاتجاهات الشعبية المناهضة لسيطرة النبلاء، ومن أنصار قيصر الأوفياء، وأنه كان تريبونا للعامة في عام 52 ق.م.، فإننا لا نعرف عن يقين متى انتخب كوايستورا واكتسب تبعا لذلك عضوية السناتو، وهي التي جرده منها القنسوران في عام 50 ق.م. ويتهم سالوستيوس بأن سلوكه الشخصي كان معيبا في شبابه مما كان سببا في طرده من السناتو ولكنه يصعب التحقق من صحة هذه التهمة مثل ما يصعب إتخاذ إخراجه من السناتو دليلا على صحتها لأنه من الجائز أنه كان للبواعث السياسية دخل في ذلك وعلى كل حال فإنه في عام 49 ق.م. أعاد قيصر تعيينه كوايستورا وبذلك استرد عضويته في السناتو. [3]

وفي عام 46 ق.م. تولى البرايتورية ثم أسند اليه في العالم التالي حكم نوميديا عندما حولت الى « ولاية أفريقيا الجديدة وقد حذا سالوستيوس حذو غيره من حكام الولايات في

---

(1) Carcoplno (J.).op cit, p.295.

(2) قيصر، الحرب الافريقية، XII , تر: محمد الهادي الحارش، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014

(3) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 794

جمع) ثروة كبيرة شجعته على اعتزال الحياة العامة في عام ق.م44 لينعم بحياة مترفة ويكتب مؤلفاته.

ولعل أنه قد نسى عندئذ جشعه في أثناء حكم ولايته فندد بالجشع فيما كتبه، أو لعل أنه قد كتب من خبرته الشخصية حين قال : « الجشع معناه اشتهاء الثروة وهي ما لا يشتهيها رجل عاقل، ذلك أن الثراء كما لو كان مشربا بسموم وبيلة يضفي على أكثر الأجسام والنفوس رجولة طابعا نسائيا. واشتهاء الثروة لا حد له ولا يمكن إشباعه، بل إنه لا يمكن إنقاصه سواء بالوفرة أم بالقلة »، وقصره المشهور وهو الذي عرف باسم حدائق سالوستيوس واجتذب اليه فيما بعد كثيرين من الأباطرة فاعتبروه مسكنهم المفضل لا يوحي على الإطلاق بأن صاحب القصر الأصلي كان يمارس فضيلتي البساطة والتقشف اللتين أثارتا فيه الإعجاب بالرومان القدامى لتمسكهم بهما، مما حدا بالكاتب المتأخر ماقرو بيوس(Macrobius) [1]، الى القول بأن سالوستيوس كان ناقدا شديدا للحياة المترفة التي يحياها غيره ومؤلفات سالوستيوس التي لا يرقى الشك الى أنه صاحبها تتألف من كتيبين وصلا الينا كاملين ومن كتاب في خمسة أجزاء لم يصل الينا منها الا أربع خطب وخطابين وبعض الشذرات واسم أحد الكتيبين في مؤامرة الكتاب منذ درج قاتيلينا كوينتيليانوس[2] » (De Catilinne Coniuratione) على تسمية هذا الكتيب حرب قاتيلينا (Bellum Catilinae أو Bellum Catilinarum)، واسم الكتيب الآخر (حرب يوجورتا) (Bellum Jugurthinum)، واسم الكتاب الكبير (التواريخ » (Historiae) ولعل أن مرد قيام سالوستيوس بكتابة مؤلفه

---

[1] سالوستيوس ، حرب يوغرطة، المرجع السابق، IV

[*] المؤامرة القيصرية الثانية والمعروفة أيضاً باسم مؤامرة كاتيلين، هي مؤامرة ابتكرها السيناتور الروماني لوسيوس سيرجيوس كاتيلينا، بمساعدة مجموعة من زملائه الأرستقراطيين وقدامى المحاربين القدامى من لوسيوس كورنيليوس سولا، للإطاحة بمشكلة ماركوس توليس شيشرون وجايوس أنتونيوس هيبريد في عام 63 قبل الميلاد.
ينظر:سالوست، تاريخ سالوست للحرب ضد يوغرطة ومؤامرة كاتالين ، : https://historydraft.com/ar/storyA9- تاريخ الدخول: 2024/06/08 ، تاريخ الدخول: 12:25

الأول الى أنه في عام.42 ق. م. نشر من أوراق شيشرون كتيب (De Consilis) إنهم فيه قيصر بأنه كان المدبر الحقيقي لمؤامرة قاتيلينا مما حدا بسالوستيوس الى تبرئة ذكرى ولي نعمته وزعمه من هذا الاتهام الذي يرجح أنه كان باطلا. واذا كان سالوستيوس قد. عني هذا الكتيب بتبديد الشكوك التي حامت حول تواطؤ قيصر مع قاتيلينا، فإنه عني كذلك بتمحيص العوامل الدفينة التي أفضت الى قيام أوضاع بالغة السوء فتمخضت عنها شخصية كريهة مثل شخصية قاتيلينا.[1]

من خلال اطلاعنا على مؤلف سالوستيوس "حرب يوغرطة" و أسلوبه اتضح لنا ان هدفه من كتاباته ليس فقط توثيق الأحداث التاريخية، بل تقديم عبر ودروس أخلاقية وسياسية للقراء، كما يسعى لتوعية الجمهور بخطورة الفساد وأهمية الفضيلة والشرف في الحكم.

خلاصة القول، أسلوب سالوستيوس في "حرب يوغرطة" يجمع بين السرد التاريخي والتحليل الأخلاقي والسياسي، مما يجعله عملا مميزا في الأدب التاريخي الروماني. من خلال نقده الحاد للفساد والتركيز على الأخلاق، يقدم سالوستيوس رؤى قيمة حول تأثير السياسة والأخلاق على مصير الدول والمجتمعات.

[1] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 795

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوعنا خرجنا بجملة من النتائج يمكن ذكرها كالآتي :

تكتسي المصادر الكلاسكية على اختلافها أهمية بالغة في عملية التدوين مباشرة اوغير مباشر كانت كمؤلفات وكتب عايش أصحابها الوقائع والأحداث التاريخية منها الحروب والصراعات وهو ما ينطبق على المصادر اللاتينية، التي تعد في ذاتها ركيزة أساسية يستند إليها المؤرخون في العصر الحديث، في ظل غياب المصادر المحلية وهو ما ينطبق على منطقة بلاد المغرب القديم، كون الرومان اقدمو على إتلاف مكتبات ومؤلفات قرطاجة عقبة نهاية الحرب البونية الثالثة، وبالعودة إلى المصادر الرومانية نستطيع القول إن البارز فيها هو التأثر الكبير بمناهج ومبادئ مؤرخي العصر الهلنستي من اليونان حيث اعتبر مؤلفاتهم نموذج احتذو به ، كما حرص المؤرخون الرومان على تمجيد روما بعيدا عن الموضوعية والاستشهاد بمواقف أبطالها، كما تصوروا التاريخ كأنه فرع من فروع البلاغة كالخطابة فهم لم يولوا أهمية للمصادر الأولية خاصة في بدايتهم.

لقد منع تزييف وتشويه الحقائق والتعصب في الكتابة التاريخية من تحقيق التقدم في عصر عرف بزوغ شمس الادب على يد شيشرون والقيصر، حيث كانت فيه الحوليات لاتحظى بثقة المثقفون بالنظر للزيف الذي احتوت عليه مؤلفات فابيوس بيكتور وكانكيوس اليمنتوس ، ثم يأتي الدور على كوكبة أخرى عنيت بكتابة تاريخ الفترات القصيرة وقبلها السير والتراجم على رأسهم الإغريقو روماني بوليبيوس الذي جاء أسيرا رفقة الف من أبناء بلده، ومالبث أن أصبح صديق لسكيبيو الاميلي مافتح أمامه ابواب التأريخ لسهولة الاطلاع على السجلات ومعايشة بعض الوقائع في الحروب البونية 146 ق.م.

إلا أنه محل انتقاد بعض المؤرخين، حيث يرى البعض أنه قد اعتمد طريقة علمية دقيقة في جمع المعلومات وتدوين الأحداث بعيدا عن أي شك في نزاهته بدليل خلو كتاباته من اي تحيز لأبناء وطنه أو من له قرابة به، وبذلك يبقى محافظ على مصداقيته وموضوعيةفي كتابة الأحداث كالثورات زمن غراكيس، لكن الفريق الثاني من المؤرخين يرى عكس ذلك

تماما، فبوليبيوس الذي سمى إحدى فصول الحرب البونية بحرب حنبعل ومن هنا يتبين تحيزه الفاضح لروما وتمجيد بطولاتها فأن لم يكن يقول بهذا فهو يطوف حوله.

منهج البحث التاريخي عند بوليبيوس تميز بالدقة العلمية والشمولية والتحليل النقدي. اعتمد على المعاينة الشخصية والمصادر الأولية، وركز على الأسباب الكامنة وراء الأحداث، مما أضفى على كتاباته مصداقية وعمقا. هذا المنهج جعله أحد أهم المؤرخين في العالم القديم، وترك تأثيرا دائما على كتابة التاريخ في العصور اللاحقة.

أما ساليستيوس فالمتأمل لاسلوبه يدرك تمام الإدراك مدى تأثير المنهج الثوكيديدي غير أنه يتميز بالحجة عن ثوكديدوس ولا يتقيد بالتسلل الزمني ولم يهتم بوضع الحلقات التاريخية في أعماله التي هي عبارة عن ثلاث مؤلفات غير مطولة أبرزها حرب يوغرطة

ركز سالوستيوس في كتاباته على الشخصيات البارزة والأحداث المفصلية التي شكلت تاريخ روما. كان يسعى لفهم الدوافع الشخصية والتأثيرات الفردية على مجرى الأحداث، مما يعكس اهتمامه بالجانب الإنساني في التاريخ.

أحد الموضوعات المتكررة في كتابات سالوستيوس هو الفساد والانحلال الأخلاقي، والذي اعتبره السبب الرئيسي في تدهور المجتمع الروماني. كان ينتقد بشدة الانحراف عن القيم التقليدية والأخلاقية، ويعتبرها العامل الأساسي في سقوط روما.

لقد أسهم سالوستيوس بشكل كبير في تطوير منهج كتابة التاريخ في روما القديمة من خلال تركيزه على التحليل السياسي والاجتماعي للأحداث، وانتقاده للفساد والانحلال الأخلاقي، واستخدامه للأسلوب الخطابي، واهتمامه بالتوثيق والمصادر، نهجه الفريد جعل من كتاباته مرجعا مهما لفهم تاريخ روما القديمة ولتعلم الدروس من تجاربها.

قائمة المصادر و البيبليوغرافيا

قائمة المصادر و البيبليوغرافيا :

المصادر باللغة العربية :

1. سالوستيوس ، حرب يوغرطة، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي ، بنغازي، دت

2. قيصر، الحرب الافريقية، تر: محمد الهادي الحارش، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014

المصادر باللغة الأجنبية :

3. Cicero. Brutus. Orator. Translated By G. L. Hendrickson, H. M. Hubbell. Loeb Classical Library 342. Cambridge, Ma: Harvard University Press, 1939.

4. Polybe, Histoire de polybe , trad : D.Roussel, paris,1970.

5. Salluste, conjuration de catilina, Trad: P. Croiset, Librairie De L. Hachette Et Cle, Paris. 1850

6. Thucydide, Histoire De La Guerre Du Péloponnèse, Editions Robert Laffont Collection Bouquins, Introduction Par Jacqueline De Romilly, Paris 1964

7. TiteLive, Histoire Romaine, Editions "Belles Lettres" Paris 1961,

المراجع:

8. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية، كلية الأداب، 1973

9. إيمار أندري، روما وحضارتها في سلسلة: تاريخ الحضارات العام، تعريب يوسف وأسعد داغر، ط1، بيروت، 1964م

10. حاطوم نور الدين، المدخل إلى التاريخ، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1965

11. الشاذلي بورويبة، ومحمد الطاهر. قرطاجة البونية تاريخ وحضارة. الإسكندرية: مركز النشر الجامعي، 1999

12. شافية شارن، الرشوة عند الرومان من خلال كتاب حرب يوغرطة لسالوستيوس، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، 2001

13. عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني. بيروت: دار النهضة العربية، 1970

14. عثمان (أحمد)، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري في سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1989

15. العربي عقون، المؤرخون، القدامى غايوس كربسوس (56-33 ق.م) وكتابه حرب يوغرطة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006

16. محاسيس نجاة سليم، مفاتيح علم التاريخ. دار زهران للنشر والتوزيع، 2014

17. مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، ع02،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021

18. ول ديورانت قصة الحضارة تعريب محمد بدران المجلد العاشر، القاهرة، 1972

المراجع الأجنبية :

19. Aron (R), Dimensions De La Conscience Historique, Thucydide Et Le Recit Historique, Plon, Collection Agora, 1985.

20. Aron (R.) Introduction A La Philosophie De L'histoire, Librairie Gallimard, (2) 12tme Edition, Paris.1948

21. Bayle (P.) Dictionnaire Historique Et Critique, Genève Volume V,1969.

22. Belkhodja, A, N.D. Hannibal, Le Mensonge De Zama Https://Www.Academia.Edu/32196593/Hannibal_Le_Mensonge_De_Zama
23. Carcoplno (J.). La Republique Romaine De 133 À 44 Av. J.C, Éd. P.U.F., Paris 1935
24. Cesar (Caius Julius); Bellum Africum, 11, 25, Trad. A. Bouvet, Ed Les Belles Lettres, Paris, 1949; Et Dion Cassius
25. Cf. Vars (Ch.), "Recherches Archéologique Sur Cirta", (2e Partie Organisation Administrative De Cirte), Rec. De Constantine, T. 29, (1894)
26. Champion, C., 2011. Polybius And The Punic Wars. In: D. Hoyos, Ed. A Companion To The Punic Wars. S.L.:Blackwell Publishing Ltd
27. Collins, M. Polybius, The Three Spies And The Forgotten Battle Of Zama,2020. P2.
28. D. Barbo, Sources Et Modèles Des Historiens Anciens, 2, P. 119129
29. De Romilly (J) Histoire Et Raison Chez Thucydide, Paris 1956, P 1521.
30. De Romilly (J), La Construction De La Vérité Chez Thucydide, Paris 1990
31. Enyclopaedia Universalis, Volume Xvi, Paris 1974
32. Grande Encyclopédie Larousse, Libezinie Larousse, Volume. Xix, Paris1976
33. Grenier (A), Le Génie Romain, Ed. La Renaissance Du Livre, Paris 1925
34. Gruen, E., 1984. The Hellenistic World And The Coming Of Rome. S.L.:University Of California Press.
35. Hartog, F. (2010) : “Polybius And The First Universal History”, In : Liddel & Fear 2010
36. John C. Rolfe,1920, "Introduction," In Sallust, The Loeb Classical Library (Cambridge, Mass. And London, XvXvi.
37. Kenneth Sacks , Polybius On The Writing Of History, University Of California Press, 1981
38. Koselleck, R: Futures Past: On The Semantics Of Historical Times, New York, 2004,
39. M.L.W. Laistner: The Greater Roman Historians, Berkeley, 1947.

40. Mac (A.), Essai Sur Suétone, Paris 1900, P. 20.
41. Olivier Devillers, Sources Et Modèles Des Historiens Anciens, L'université Bordeaux ,2021
42. Pelling, C The Greek Historians Of Rome. In: J. Marincola, Ed. A Companion To Greek And Roman Historiography. S.L.:Blackwell Publishing Ltd, 2007,
43. Picard (GilbertCharles), "Civitas Mactarina", In Karthago, T. 8, (1957),paris,
44. Robertson, R. Et Inglis, D. (2006) : "The Global Animus: In The Tracks Of World Consciousness", In : Gills &Thompson 2006
45. Saumagne (ch.), « Pretextes Juriduques de la 3eme guerre Punique , Revue Historique, T.167 (1931)
46. Walbank, F. W.,. A Historical Commentary On Polybius, Vol. II. Commentary On Books VII–XVIII,1967

المواقع :

47. https://www.kachaf.com/wiki.php
48. ;https://www.gomhuriaonline.com/Gomhuria/824475.html

الفهرس

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة: ..... أ

2-اهم المؤرخين الرومان :.....11

.أ- ثوكيديدوس (Thucydide 395-465 ق.م) 11

ب- يوليوس قيصر (Gaius Julius Caesar) 101 أو 100-44 ق.م: 16

ج- تيت ليف(Titus Livius) 59 ق.م-17 ق.م: 18

د – سويتونيوس (Suetonius) حوالي 69-125 م 20

1-منهج البحث التاريخي عند بوليبيوس: 23

2رؤية نقدية حول بعض روايات بوليبيوس: 31

أ-زاما: 31

ب- ماسينيسا: 38

1المتغيرات التي حولت مساره الحياتي من العسكري و الإداري الى التأليف: 43

2- كتاب حرب يوغرطة وتوظيف ساليستيوس التأريخ خدمة لمآربه الدنيوية : 46

أ توظيف سالوستيوس التأريخ: 53

خاتمة: 57

قائمة المصادر و المراجع : 60

ملخص:

تعتبر هذه الدراسة محاولة لفهم وتحليل أساليب ومنهجيات كل من بوليبيوس وسالوست في التأريخ باعتبارهما من أبرز المؤرخين في العصور القديمة، فإن أعمالهما تتيح لنا نظرة ثاقبة على الأحداث والسياسات والشخصيات التي شكلت العالم القديم خاصة بلاد المغرب.

بحيث خرجنا بجملة من النتائج نذكرها كالآتي:

حرص المؤرخون الرومان على اتباع مبادئ ومناهج مؤرخي العصر الهيلينستي، إلا أن الكتابة التاريخية لم تحرز تقدما كبيرا بسبب التزييف والتحريف والنعرات الوطنية التي تضمنتها الحوليات في البداية. تعتبر المصادر الكلاسيكية اللاتينية مهمة جدا نظرا لغياب أو قلة المصادر المحلية، كما هو الحال في منطقة بلاد المغرب القديم.

من بين هذه المصادر تبرز مؤلفات بوليبيوس (210–120 ق.م)، مؤرخ الحروب البونية، الذي يعتبره الكثيرون في المرتبة الثانية بعد هيرودوت بسبب منهجه المتميز في تدوين وجمع الأحداث. ومع ذلك، فتح ولاء بوليبيوس للرومان وشغفه بخدمتهم مجالا واسعا للنقاش، مما يتطلب التدقيق في كثير من المسائل التي تناولها. تميز بوليبيوس بالدقة العلمية والشمولية في كتاباته، مستفيدا من سهولة الرجوع إلى السجلات ومعايشة الأحداث عن قرب بفضل استضافة عائلة سكيبيون الاميلي له.

أما سالوستيوس، المتأثر بالمنهج الثيوكوديدي، فقد أسهم بشكل كبير في تطوير منهج كتابة التاريخ في روما القديمة من خلال الجمع بين التحليل السياسي والاجتماعي للأحداث، مما جعله مرجعا هاما لفهم تاريخ الرومان.

في النهاية، بالرغم من أهمية المصادر الرومانية، إلا أن الاعتماد عليها يتطلب تمحيصا ونظرا دقيقا لمحتوياتها بغية تقصي الحقائق.

الكلمات المفتاحية : التأريخ، سالوست، بوليبيوس، الكتابة التاريخية، الاسلوب

Abstract :

This study is an attempt to understand and analyse the methods and methodologies of both Polypius and Saloust in chronicling as one of the most prominent historians in ancient times. Their work gives us insight into the events, policies and personalities that have shaped the ancient world, especially the Maghreb.

So that we came out with a number of results that we mention as follows:

Roman historians were keen to follow the principles and approaches of Hellenistic historians, but historical writing did not make much progress because of the falsification, misrepresentation and national nudity initially included in the Yearbooks. Latin classical sources are very important due to the absence or lack of local sources, as is the case in the region of the ancient Maghreb.

Of these sources, Polypius's literature stands out (210-120 BC). M), historian of Bonean Wars, considered by many to be second only to Herodotus because of his distinguished approach to the codification and collection of events. However, Polybius' loyalty to Romans and his passion for serving them opened up a broad area of discussion, requiring scrutiny of many of the issues he addressed. Polypius was distinguished by the scientific accuracy and comprehensiveness of his writings, benefiting from the ease of reference to records and close living of events thanks to the hosting of the Scipion Emily family.

Salostios, who is influenced by the Theocodedic curriculum, contributed significantly to the development of the historical writing curriculum in ancient Rome by combining political and social analysis of events, making it an important reference for understanding the history of the Romans.

Finally, despite the importance of Roman sources, reliance on them requires scrutiny and careful consideration of their contents in order to investigate the facts.

Keywords: History, Saloust, Polypius, Historical Writing, Style